الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

دليلة قسمية

إشراف الدكتور:

محمد بوعمامة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
اسماعيل زردومي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	رئيسا
محمد بوعمامة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
عمار شلواي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا
السعيد بوخالفة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2011 –2012 م

شكر وعرفان

أتوجه بشكري أولا إلى الله جل وعلا الذي أرشدني و أنار دربي و يسر لي طريقي

إلى من بعث في قوة الإرادة و أرسى دعائم الجد و الاجتهاد

الأستاذ المشرف الدكتور" **محمد بوعمامــة** "

أبي أستاذي الفاضل لك مني أسمى عبارات الشكر والعرفان

إلى من قدم لي الدعم لإنجاز هذا البحث الأساتذة الكرام

الذين كانوا مشعلا ينير بصيرتي بنور العلم و المعرفة

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، حتى ولو بكلمة زادتني قدرة على المواصلة و الإجتهاد...

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعـة باتنة

على ما قدمه لنا .

دليلة قسمية

مقدمــة:

لم يكن الاهتمام بالخطاب وليد اللسانيات الحديثة بل كانــت له جــذور وامتدادات في الدراسات القديمة وكانت البدايات بنحو الجملة، وقد حظي الخطاب باهتمام الكثير من الفروع، كالفلسفة واللسانيات والفقه والنــقــد، واختلفت الرؤى بين هذه الفروع من نواحي كثيرة، فمن ناحية المفهوم لا نجد اتفاقا حول مفهوم محدد وشامل فقد أعطت كل نظرية مــفهــوما خاصا للخطاب يختلف عن مفهوم النظريات الأخرى، ومن الناحية الشكلية،اختلفوا حول العناصر المكونة له ودور كل منها في إنتاجه،واهتمت الدراسات القديمة بعنصرين مكونين له هما المخاطِب والمخاطَب عند القدامى أو المرسل والمرسل إليه في الدراسات اللسانية الحديثة، والتي أضافت عناصر أخرى لمكونات الخطاب وهي السياق وماله من دور في تشكيله، وكذا المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب ومالها هي الأخرى من دور ،كما اهتمت اللسانيات الحديثة وبخاصة اللسانيات التداولية بالخطاب الذي شكل اهتمامها الأكبر مع التركيز على عنصر التداول فيه والمقصدية من وراء إنشاءه،كما ركزت اللسانيات التداولية على تحديد الأهداف التي من أجلها أنشئ الخطاب، وكيفية استخدام اللغة والتعامل معها .

هذا التوجه الجديد استرعى اهتمامي وكان السبب في اختياري لموضوعي بالإضافة إلى أسباب أخرى أهمها قلة الدراسات العربية في هذا الـال، سواء النظرية منها أو التطبيقية،

وآثرت أن أخصص دراستي في مدونة لها من الخصوصية ما لها وهي الأحاديث النبوية الشريفة وضبطها بكتاب" **صحيح البخاري "،** وهذا نظرا لإجحاف الدراسات العربية الحديثة في دراسة الأحاديث النبوية دراسة تداولية توفيها حقها. وقد عنونت بحثي "**استراتيجيات الخطاب** في **الحديث النبوي الشريف**"، وحاولت من خلال هذا العنوان أن أجيب على مجموعة من الإشكاليات:

- ما مفهوم الخطاب، والنص ؟وما الفرق بينهما في الثقافتين العربية والغربية؟

- ما مفهوم السياق عند العرب والغرب وما دوره في تشكيل الخطاب، وكيف يستثمر لإدراك قصد المرسل وفهمه؟

- ما مفهوم الإستراتيجية عموما وما مفهومها في الخطاب؟

- ما هي الإستراتيجية التوجيهية، وما ملامحها عند الغرب والعرب قديما وحديثا؟

- ما هي آليات التوجيه في الحديث النبوي الشريف؟

- ما هي إستراتيجية الإقناع وما ملامحها عند العرب والغرب قديما وحديثا؟

- ما هي أهم آليات الإقناع في الحديث النبوي الشريف؟

وقد قسمت بحثي وفق هذه الإشكاليات إلى ثلاثـة فصول، و جعلت دراستي نظرية تطبيقية. أما الفصل الأول فضمنته التعريف بمصطلحات الخطاب، النص، الإستراتيجية، السياق، الكفاءة اللغوية والتداولية.

والفصل الثاني والمعنون ب"**الإستراتيجية التوجيهية**" خصصته لدراسة الأفعال التوجيهية الواردة في الحديث النبوي الشريف ومهدت لذلك بتوطئة ركزت فـيها عليه إيضاح الدراسات السابقة والمعاصرة للأفعال التوجيهية سواء عند العرب أو الغرب، ثم عرضت لأسباب اللجوء إلى استعمال الإستراتيجية التوجيهية.

أما الفصل الثالث فعنونته "استراتيجية الإقناع وآلياته" ركزت على الحجاج كواحد كآلية من هذه الآليات ولقد مهدت لهذا الفصل بتمهيد تناولت فيه مفهوم الاقناع، وكذا مفهوم الحجاج في الثقافتين العربية والغربـيـة معتمدة في ذلك على تقديم نماذج من تعريفات العلماء للحجاج وبـعد التـنظـير لهذه الإستراتيجية، قمت بتطبيقها على الحديث النبوي، وذلك باستخراج آليات الحجاج منه مع تحديد نوع هذه الآليات(آليات بلاغية، منطقية، لغوية) ودورها في الإقناع.

ولأن استراتيجيات الخطاب تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، فإن هذا يتطلب منهجا يعتد بالسياق الذي تستعمل فيه، وأثره على بنية الخطاب ومعناه . وهـذا مـا

يوفره المنهـج التداولي وهو المنهج الذي اعتمدته في الدراسة ، باعتباره يتأسس على مفاهيم عديدة تؤلف فيما بينها محاوره التي يتشـكل منها وأطره العامة التي توضح معالمه.

وقد اعتمدت في بحثي على مصادر و مراجع تنوعت بين القديم والحديث،أهمها **"صحيح البخاري** "والذي هو مدونة البحث **،"فتح الباري** في **شرح صحيح البخاري**"،و لجأت إلى أمهات الكتب البلاغية **"كالبيان والتبيين للجاحظ**"،"**أسرار البلاغة للـجرجـاني "الإيضاح** في **علوم البلاغة للقزويني"** ، وكذا أمهات الكتب في النحو **"الكتاب لسيبويه الخصائص لابن جني ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"**،إضافة إلى كتب الأصول أهمها **"المستصفى من علم الأصول للغزالي،الموافقات** في **أصول الشريعة للشاطبي"**

كما أفدت أيضا من المراجع الحديثة أذكر منها :**"إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ل عبد الهادي بن ظافر الشهري،نظرية أفعال الكلام لأوستن ترجمة عبد القادرقنيني،التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد لعبد الحق صلاح إسماعيل،اللسان والميزان لطه عبد الرحمن.... "**

ومن البديهي أن تواجه أي باحث صعوبات أثناء إنجاز بحثه،ومن الصعوبات التي واجهتني اتساع مشارب البحث و تنوعها بين بلاغية ونحوية وأصولية ولسانية مما جعلني أبذل جهدا أكبر للإلمام بمادة البحث،وبحكم أن دراستي مزجت بين القديم والحديث

وجدت صعـوبة في التعامل مع المصادر القديمة لما تتطلبه من كفاءة في القراءة والاستنبـاط و المـقارنـة .

ولعل الصعوبة الأكبر التي واجهتني هي التردد و الخوف وذلك لأني خـشيت أن لا أوفـي المدونة حقها من الدراسة والتحليل، فقد تعاملت معها بشيء من الحساسية إذ لم أتطرق للأحكام الفقهية في الأحاديث النبوية إلا فيما ندر،بل استنبطت فقط الآليات والوسائل التي استعملها النبي عليه الصلاة والسلام في تعامله مع الناس.

ولكن رغم هذه الصعوبات إلا أني جعلت منها حافزا لإتمام البحث ،وهذا بفضل ما قدمه لي أستاذي المشرف الدكتور **محمد بوعمامة** من دعم معنوي ومادي وما أحاطـني به من رعاية ونصح وتوجيه ،فمهما قدمت له من شكر فلن أوفيه حقه ،فله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان والشكر موصول لكل من قدم لي يد العون وبخاصة الأستاذين **إسماعيل زردومي وعبد الله العشي** .

وفي الأخير آمل أن يكون البحث قد حقق الأهداف المسطرة وأن يكون لبنة تبنى عليها بحوث أخرى تكون أكثر نضجا . ولا أدعي الكمال لهذا البحث ولكن حـسبـي أني اجتهدت ،فإن صوابا فمن الله وإن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ،والله أسأل التوفيق والسداد إنه قريب مجيب الدعاء.

دليلة قسمية

مقدمــة:

لم يكن الاهتمام بالخطاب وليد اللسانيات الحديثة بل كانــت له جــذور وامتدادات في الدراسات القديمة وكانت البدايات بنحو الجملة، وقد حظي الخطاب باهتمام الكثير من الفروع، كالفلسفة واللسانيات والفقه والنــقــد، واختلفت الرؤى بين هذه الفروع من نواحي كثيرة، فمن ناحية المفهوم لا نجد اتفاقا حول مفهوم محدد وشامل فقد أعطت كل نظرية مــفهــوما خاصا للخطاب يختلف عن مفهوم النظريات الأخرى، ومن الناحية الشكلية،اختلفوا حول العناصر المكونة له ودور كل منها في إنتاجه،واهتمت الدراسات القديمة بعنصرين مكونين له هما المخاطِب والمخاطَب عند القدامى أو المرسل والمرسل إليه في الدراسات اللسانية الحديثة، والتي أضافت عناصر أخرى لمكونات الخطاب وهي السياق وماله من دور في تشكيله، وكذا المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب ومالها هي الأخرى من دور ،كما اهتمت اللسانيات الحديثة وبخاصة اللسانيات التداولية بالخطاب الذي شكل اهتمامها الأكبر مع التركيز على عنصر التداول فيه والمقصدية من وراء إنشاءه،كما ركزت اللسانيات التداولية على تحديد الأهداف التي من أجلها أنشئ الخطاب، وكيفية استخدام اللغة والتعامل معها .

هذا التوجه الجديد استرعى اهتمامي وكان السبب في اختياري لموضوعي بالإضافة إلى أسباب أخرى أهمها قلة الدراسات العربية في هذا الـمـجـال، سواء النظرية منها أو التطبيقية، وآثرت

أن أخصص دراستي في مدونة لها من الخصوصية ما لها وهي الأحاديث النبوية الشريفة وضبطها بكتاب" **صحيح البخاري "،** وهذا نظرا لإجحاف الدراسات العربية الحديثة في دراسة الأحاديث النبوية دراسة تداولية توفيها حقها. وقد عنونت بحثي "**استراتيجيات الخطاب** في **الحديث النبوي الشريف**"، وحاولت من خلال هذا العنوان أن أجيب على مجموعة من الإشكاليات:

- ما مفهوم الخطاب، والنص ؟وما الفرق بينهما في الثقافتين العربية والغربية؟

- ما مفهوم السياق عند العرب والغرب وما دوره في تشكيل الخطاب، وكيف يستثمر لإدراك قصد المرسل وفهمه؟

- ما مفهوم الإستراتيجية عموما وما مفهومها في الخطاب؟

- ما هي الإستراتيجية التوجيهية، وما ملامحها عند الغرب والعرب قديما وحديثا؟

- ما هي آليات التوجيه في الحديث النبوي الشريف؟

- ما هي إستراتيجية الإقناع وما ملامحها عند العرب والغرب قديما وحديثا؟

- ما هي أهم آليات الإقناع في الحديث النبوي الشريف؟

وقد قسمت بحثي وفق هذه الإشكاليات إلى تمهيد وفصلين، و جعلت دراستي نظرية تطبيقية. أما التمهيد فضمنته التعريف بمصطلحات الخطاب، النص، الإستراتيجية، السياق، الكفاءة اللغوية والتداولية.

والفصل الأول والمعنون ب**"الإستراتيجية التوجيهية"** خصصته لدراسة الأفعال التوجيهية الواردة في الحديث النبوي الشريف ومهدت لذلك بتوطئة ركزت فـيها على إيضاح الدراسات السابقة والمعاصرة للأفعال التوجيهية سواء عند العرب أو الغرب، ثم عرضت لأسباب اللجوء إلى استعمال الإستراتيجية التوجيهية.

أما الفصل الثاني فعنونته "استراتيجية الإقناع وآلياته" وركزت على الحجاج كواحد كآلية من هذه الآليات ولقد مهدت لهذا الفصل بتمهيد تناولت فيه مفهوم الاقناع، وكذا مفهوم الحجاج في الثقافتين العربية والغربـيـة معتمدة في ذلك على تقديم نماذج من تعريفات العلماء للحجاج وبـعد التـنظـير لهذه الإستراتيجية، قمت بتطبيقها على الحديث النبوي، وذلك باستخراج آليات الحجاج منه مع تحديد نوع هذه الآليات(آليات بلاغية، منطقية، لغوية) ودورها في الإقناع.

ولأن استراتيجيات الخطاب تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، فإن هذا يتطلب منهجا يعتد بالسياق الذي تستعمل فيه، وأثره على بنية الخطاب ومعناه . وهـذا مـا يوفره المنهـج التداولي

وهو المنهج الذي اعتمده في الدراسة ، باعتباره يتأسس على مفاهيم عديدة تؤلف فيما بينها محاوره التي يتشـكل منها وأطره العامة التي توضح معالمه.

وقد اعتمدت في بحثي على مصادر و مراجع تنوعت بين القديم والحديث،أهمها **"صحيح البخاري** "والذي هو مدونة البحث **،"فتح الباري** في **شرح صحيح البخاري**"،و لجأت إلى أمهات الكتب البلاغية "**كالبيان والتبيين للجاحظ**"،"**أسرار البلاغة للـجرجـاني** "**الإيضاح** في **علوم البلاغة للقزويني"** ، وكذا أمهات الكتب في النحو "**الكتاب لسيبويه الخصائص لابن جني ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"**،إضافة إلى كتب الأصول أهمها "**المستصفى من علم الأصول للغزالي،الموافقات** في **أصول الشريعة للشاطبي**"

كما أفدت أيضا من المراجع الحديثة أذكر منها :"**إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ل عبد الهادي بن ظافر الشهري،نظرية أفعال الكلام لأوستن ترجمة عبد القادرقنيني،التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد لعبد الحق صلاح إسماعيل،اللسان والميزان لطه عبد الرحمن.... "**

ومن البديهي أن تواجه أي باحث صعوبات أثناء إنجاز بحثه،ومن الصعوبات التي واجهتني اتساع مشارب البحث و تنوعها بين بلاغية ونحوية وأصولية ولسانية مما جعلني أبذل جهدا أكبر

للإلمام بمادة البحث، وبحكم أن دراستي مزجت بين القديم والحديث وجدت صعـوبة في التعامل مع المصادر القديمة لما تتطلبه من كفاءة في القراءة والاستنبـاط و المـقارنـة .

ولعل الصعوبة الأكبر التي واجهتني هي التردد و الخوف وذلك لأني خـشيت أن لا أوفـي المدونة حقها من الدراسة والتحليل، فقد تعاملت معها بشيء من الحساسية إذ لم أتطرق للأحكام الفقهية في الأحاديث النبوية إلا فيما ندر،بل استنبطت فقط الآليات والوسائل التي استعملها النبي علي الصلاة والسلام في تعامله مع الناس.

ولكن رغم هذه الصعوبات إلا أني جعلت منها حافزا لإتمام البحث ،وهذا بفضل ما قدمه لي أستاذي المشرف الدكتور **محمد بوعمامة** من دعم معنوي ومادي وما أحاطـني به من رعاية ونصح وتوجيه ،فمهما قدمت له من شكر فلن أوفيه حقه ،فله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان والشكر موصول لكل من قدم لي يد العون وبخاصة الأستاذين **إسماعيل زردومي وعبد الله العشي** .

وفي الأخير آمل أن يكون البحث قد حقق الأهداف المسطرة وأن يكون لبنة تبنى عليها بحوث أخرى تكون أكثر نضجا . ولا أدعي الكمال لهذا البحث ولكن حـسبـي أني اجتهدت ،فإن صوابا فمن الله وإن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ،والله أسأل التوفيق والسداد إنه قريب مجيب الدعاء.

دليلة قسمية

التعريف بالمصطلحات :

1) مفهوم الخطاب :

تتسم اللغة العربية بسعة معاجمها ولكن على الرغم من هذا فإن علماءها المحدثين يواجهون في كثير من الأحيان صعوبات في تحديد مفاهيم بعض المصطلحات وبالأخص العلمية منها والوافدة من لغات أخرى ، فإذا كانت اللغة وسيلة للتعبير عن كل الأفكار " فالمصطلح ألفباء العلم ، كل علم، وأي علم كان "[1]

ولتحديد المصطلح أهمية كبيرة ،وفي هذا الشأن قال" فولتير" مقولته الشهيرة " قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك "[2] وهنا إشارة إلى أنه على المتكلم أن يكون على بينة بالمصطلحات التي يستخدمها .

ولفظ الخطاب من الألفاظ التي تتردد كثيرا بالاقتران مع صفات أخرى مثل الخطاب السياسي ، الخطاب الثقافي ، الخطاب الديني....[3]

---

[1] - عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ص8.

[2] – إبراهيم إيرش : حول حدود استحضار المقدس في الأمور الدنيوية ، ملاحظات منهجية في مجلة المستقبل العربي بيروت ع/80 -1994 ص5.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2004 ، ص34.

أ- مفهوم الخطاب في التراث العربي :

ما يساعد على معرفة دلالة الخطاب في الثقافة العربية وروده في القرآن الكريم في عدة مواضع ، وكذا في لسان العرب" فهو يساعد بالرجوع بالكلمة إلى أصلها اللغوي على امتداد زمني كبير "[1].

جاءت مادة خطب في لسان العرب " الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن .

قال الليث : إن الخطبة مصدر الخطيب ، لا يجوز إلا على وجه واحد ، هو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب ، فيوضع موضع المصدر "[2] .أما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ الخطاب في عدة مواضع وبصيغ متعددة من ضمنها صيغة الفعل في قوله تعالى : " **وَاصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا** تخاطبني في **الذين ظلموا إنهم مغرقون** " [3] وقوله أيضا : " **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** "[4] وبصيغة المصدر في قوله تعالى " **رب السموات والأرض وما بينهماالرحمن لا** يم**لكون منه خطابا** "[5] وقوله : " **وشددنا ملكه**

---

[1]– محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم دار الفكر بيروت 1986 ص235 نقلا عن عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي ، ص9.

[2]– ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1955 ، ج1 / مادة خطب

[3]– هود/37

[4]– الفرقان /63

[5] - النبأ /37

وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب "[1] وكذلك قوله تعالى : " **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب** " [2].

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : " وفصل الخطاب " هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ، وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده ، وقيل : فصل الخطاب : بمعنى الفقه في القضاء "[3]

أما الزمخشري فيرى أنه " يجوز أن يراد بمعنى الخطاب في الآية القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل ويقول الفصل بمعنى التمييز بين الشيئين وقيل الكلام البين : فصل بمعنى مفصول ، لأنهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط ، فقيل في نقيضه فصل أي مفصول بعضه من بعض ، فمعنى فصل الخطاب : البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ويلتبس عليه ... وإن شئت كل الفصل بمعنى الفاصل ... وأردت بفصل الخطاب : الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والصواب والخاطئ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمنشورات "[4].

---

[1] – ص/20

[2] – ص/23

[3] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ، خ.ط.ب

[4] – الزمخشري : 80/4

وعدّ الرازي أن فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله لداود واعتبرها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور ، مميزا بذلك الإنسان عن سواه من الكائنات " الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير فمنهم من يتعذر عليه الترتيب على بعض الوجوه ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات ، وكل من كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أعظم وكل من كانت القدرة في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف ... لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ، ويحضر بالخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء، ينفصل كل مقام عن مقام "[1] والرازي في تفسيره لهذه الآية أدرك أن الناس لا يملكون نفس القدرات في التعبير عن أفكارهم أو إيصال رسالة إلى من يتخاطبون معهم فالقدرات متفاوتة من مرسل إلى مرسل آخر.

أما في تفسيرهم لقوله تعالى " وعزني في الخطاب " يقول الزمخشري " غلبني يريد جاء ني بحجاج لم أقدر أن أرد عليه ما أرده ، أراد الخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطيب المرأة وخطبها هو خاطبني خطابا ، أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني ، وقرئ عازني من المعازة وهي المغالبة "[2].

من خلال التفاسير السابقة للآيات الكريمة يتضح أن للخطاب معاني مختلفة فقد جاء بمعنى

[1]– محمد فخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، ج/26 ، ص187-188.
[2]– الزمخشري ، الكشاف 83/4

الدعاء والكلام البين والجدال والمحاجة ، ولكن على الرغم من هذه المعاني إلا أننا تتوافق مع المعنى اللغوي للخطاب في أنه يقوم على المشاركة كما تتفق مع اللسانيات الحديثة في كونه يقتضي طرفين مخاطب ومخاطب ، وقد ساق السيوطي أربعة وثلاثين وجها للخطاب في أثناء تقديمه لوجه مخاطبات القرآن الكريم[1].

وورد مصطلح الخطاب في الحديث النبوي الشريف ووظف بدلالات وفي سياقات مختلفة ، ولكن يصعب إحصاء مدى تواتره في كتب الحديث والسنة[2].

وورد بصيغة اسم المفعول عند النحاة وذلك عند حديثهم عن المضمرات وأشاروا إليه بأنه الطرف الثاني في التخاطب والذي يوجه إليه الكلام وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش " والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات والأحوال المقترنة بها : حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لهما .

وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم ، فأعرف المضمرات المتكلم لأنه لا يوهمك غيره ، ثم المخاطب والمخاطب تلوا المتكلم في الحضور والمشاهدة "[3]،

[1] – السيوطي جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن ، بأسفل الصحائف ، إعجاز القران القاضي أبو بكر الباقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ج43/2-44

[2]– انظر : أي : ونسنك ، ي.ب منسخ : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مطبعة بريل ، ليدن ، 1943.

[3]– ابن يعيش (موفق الدين) : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت ، ج3/ ص83-84

و في حديثه عن المضمرات ركز ابن يعيش على طرفي الخطاب : المخاطب والمخاطب وضرورة المشاهدة لهما وكذا استعمال أدوات لغوية للدلالة على طبيعة المخاطب ومن ضمن هذه الأدوات الضمائر المتصلة والمنفصلة.

ولفظ الخطاب أكثر ما يرد عند الأصوليين، لأن غايتهم هي معرفة كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة والتي هي الخطاب[1]، فالخطاب هو اللبنة الأولى التي تقوم عليها أعمالهم، ولذلك اهتموا به من خلال المعرفة بمفهومه وأقسامه وموضوعه والعناصر اللغوية التي تشكله والعناصر غير اللغوية التي تسهم في عملية الفهم . غير أن بعضهم أهمل مفهومه، في حين عرفه بعضهم بأنه " أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة ، وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم ، نقل من الدلالة على الحدث المجرد عن الزمن إلى الدلالة على الاسمية فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام "[2]

[1]-إدريس حمادي :الخطاب الشرعي وطرق استثماره،المركز الثقافي العربي-بيروت،ط1994،1،ص17.

2-المرجع نفسه،ص21.

فالخطاب بذا لا بد وأن يكون موجها إلى من يملك القدرة أو من هومهيء لفهم الكلام الموجه إليه ، وجعل الخطاب هو ذاته الكلام.وعرفه الجويني بقوله : " أن الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما به يصير الحي متكلما "[1] كما يرى أن الكتابة والعبارة يطلق عليهما مجازا الكلام ، لأنه يفهم بما الكلام ، فهما وسيلتان لنقل الكلام.

وعرفه في موضع آخر بأنه " ما فهم منه الأمر والنهي والخبر "[2] ومن وجهة نظره أن أي خطاب لا بد وأن يفهم منه الأمر والنهي والخبر ، فما فهم منه أحد هذه الأمور فقد فهم كله " فإن كل أمر نهي وخبر ، وكل نهي أمر وكل خبر ، أمر ونهي "[3]، فإذا نهي أحد بترك شيء فإنما هو في الحقيقة أمر بتركه ، وإذا أمر فإنما أمر بفعل شيء أو بتركه والأمر هو أمر بالفعل أو بالترك ، كما قد يأتي

[1] – الجويني (إمام الحرمين) : الكافية في الجدل ، تحقيق فوقية حسن محمد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1399هـ/1979م ص32 نقلا عن إدريس حمادي ، الخطاب الشرعي وطرق استثماره ص21.

[2]– المصدر نفسه ، ص33.

[3]– المصدر نفسه ص32.

الخبر بصيغة الأمر وذلك في مثل قوله تعالى : " **فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون** "[4] وفسر الصاحبي هذه الآية بقوله : " سيضحكون قليلا وسيبكون كثيرا "[5] فهو إخبار بصيغة الأمر سيضحكون قليلا وسيبكون كثيرا فهو إخبار بصيغة الأمر .

ومن المفاهيم التي أعطيت للخطاب عند الأصوليين أنه " الكلام الذي يفهم منه المستمع شيئا "[1]فلا بد أن يحمل الخطاب معنى معينا بحيث يستطيع المستمع أن يستنبطه ويفهمه ، إلا أن هذا التعريف انتقد لأنه لا يتسم بالدقة فالآمدي يرى أنه " يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إفهام المستمع " [2] فالخطاب إذا وجه إلى أحد فالغاية منه الإفهام لأن " المعقول من قولنا : أنه مخاطب لنا ، أنه قد وجه الخطاب نحونا ولا معنى لذلك إلا انه قصد إفهامنا" [3] فالأصل في إنتاج الخطاب هو إرساله إلى مستمع لغاية محددة وهو إفهامه القصد الذي من أجله أنتج الخطاب " ولأنه لو لم يقصد إفهامنا لكان عبثا "[4]

[4]– التوبة /82

[5] – ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، مطبعة المؤيد القاهرة ، 1328هـ ،ص302

[1]– الآمدي : الأحكام في أصول الأحكام ، ت ح : احمد محمد شاكر ، ط1 ، 1980 دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 136/1.

[2]– المصدر نفسه 136/1

[3] – إدريس حمادي : مرجع سابق، ص22.

[4] – المرجع نفسه، ص22.

وأعطى الآمدي للخطاب تعريفا أكثر دقة إذ يعرفه " أنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه "[5] فالآمدي يرى ضرورة اتفاق المتكلم والمستمع على اللفظ على أن يكون قصد المتكلم هو إفهام المستمع كما ينبغي أن يكون هذا المستمع قادرا على فهم قصد المتكلم.

وأخرج الآمدي من تعريفه للخطاب العلامات غير اللغوية كالحركات والإشارات المساعدة على الفهم لأنا ليست ألفاظا ولا يعتد باستعمالها فيه .

كما أخرج من الخطاب أيضا الكلام الذي لم يقصد من ورائه إفهام المستمع، والكلام الذي يوجه لمن ليس مستعدا للفهم،إذ الفائدة من وراء الخطاب هي إفهام المستمع أو المخاطب.

ب- الخطاب في الثقافة الغربية :

أصبح مصطلح الخطاب متداولا في مجالات عديدة منها نظرية النقد وعلم الاجتماع والألسنية وعلم النفس الاجتماعي، وشاع استعمال هذا المصطلح لدرجة أن كثيرا من الباحثين دأبوا على تركه دون تعريف أو تحديد ، وكأن استعماله أصبح أمرا بديهيا وبسيطا لدى الجميع ."وكثيرا ما يستعمل هذا المصطلح في تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية للإشارة وبطريقة تثير الدهشة أحيانا بشكل من أشكال الحذق النظري وبالرغم مما لمصطلح الخطاب من تعدد في المعاني مقارنة

[5] – الآمدي : الأحكام 136/1.

بالمصطلحات الأخرى إلا أنه أقلها تعريفا وتحديدا ضمن النصوص النظرية ، لذا بات من المهم البحث في الطرق التي نسعى بها إلى فهم دلالته".[1]

وارتبط استعمال مصطلح الخطاب عند الغربيين بفكرة الثنائية اللغوية – اللغة والكلام – التي وضعها دي سوسور، الذي ميز بدقة بين اللغة والكلام ، واللغة عنده نتاج اجتماعي لملكة اللسان [2]، فاللغة ظاهرة عامة يشترك فيها أفراد مجتمع معين ، في حين أن الكلام هو كل ما يلفظه أفراد مجتمع معين ، أي ما يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة [1] .

وينشأ الكلام عند سوسور انطلاقا من الدائرة الكلامية التي تفترض وجود شخصين على الأقل – متكلم ، مخاطب – وتكون نقطة انطلاق الدائرة الكلامية كامنة في دماغ أحد الطرفين فيكون بذلك هو المتكلم [2] وقد وضح هذه الدائرة الكلامية على النحو التالي :

نطق —— ----- ——← ——← —— سمع[1]

---

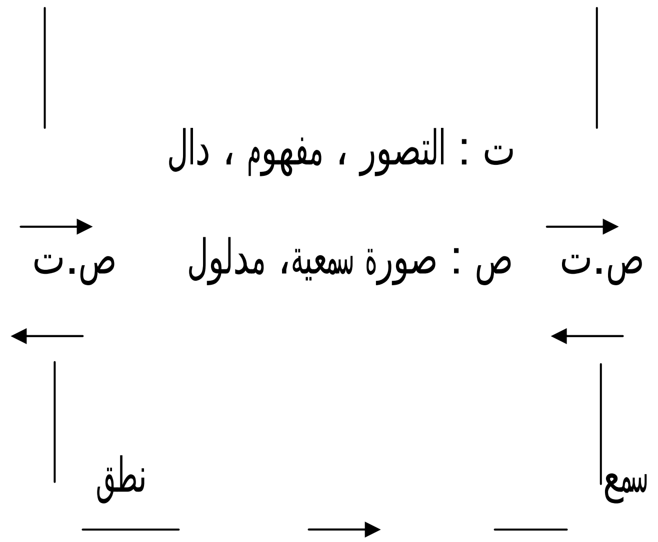
[1]– سارة ميلز : الخطاب ، ترجمة يوسف غول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات ، جامعة منتوري قسنطينة ، ط2004 ، ص1.

[2]– رابح بوحوش : الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، مديرية النشر ، جامعة باجي مختار ، عنابة الجزائر ، ص71.

[1]– ذهبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداوليه الخطاب ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، ص78.

[2]– انظر : رابح بوحوش ، الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، ص72.

3-Ferdinand de Saussure : Cours de linguistique générale , EN.R.G. édition .Alger.1990.p26-27 [1] .



انتبه سوسور في الدائرة الكلامية إلى ضرورة وجود طرفين وهما ركنان ضروريان في قيام الخطاب أو العملية التخاطبية ولكنه اهتم باللغة بوصفها نظاما ، وأهمل الكلام لأنه " يتحقق في صور مختلفة لا حصر لها ، ويتعذر دراسة هذه الصور في الواقع "[1]

هذا الإهمال للكلام من طرف سوسور كان محل اهتمام واجتهاد اللغويين فحاولوا بذلك وضع مفهوم دقيق للخطاب . وإذا عدنا إلى القواميس اللغوية نجد أن للخطاب معاني متعددة فهذا "جون ديبوا "وأصحابه يعرفونه بقولهم :

[1] – ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداوليه الخطاب ، ص79.

1- هو الكلام الموضوع في الاستعمال أو اللغة المضطلعة من طرف الفاعل المتكلم وهو بذا المفهوم (مرادف: الكلام)

2- الخطاب وحدة مساوية أو أعلى من الجملة ، وهو مكون من سلسلة مشكلة رسالة لها بداية ونهاية (مرادف : للملفوظ) .

3- الخطاب يعني كل الملفوظات الأعلى من الجملة " [2]

يلاحظ في هذه التعريفات أن الخطاب له جانبان :جانب شكلي ،وجانب وظيفي ،ويتضح الأول في كون الخطاب بناء أو كتلة تفوق أو تساوي الجملة وبالتالي فهو مكون من وحدات متماسكة ومنسجمة ،و أما الجانب الثاني فينظر إلى الخطاب بأنه استعمال اللغة من طرف الفاعل المتكلم .

ومن التعاريف التي أعطيت للخطاب تلك التعاريف التي تربطه بالجانب المنطوق للغة ،فهو" امتداد مستمر للغة وبالأخص المنطوقة ، وهو أوسع من الجملة مشكلا في أغلب الأحيان وحدة متماسكة مثل الخطبة ، الجدل ...".[1]فالخطاب استعمال للغة المنطوقة دون المكتوبة .أما " شارودو " فيعرفه بكونه الملفوظ الذي يجب أن يوضع في سياق معين ، فالخطاب عنده " ما تكون من ملفوظ أو

---

[2]– jean Dubois et autres .dictionnaire de l'linguistique , 197,p156 , libraire la rousse-paris

[1]– David Nunan : Discours analysis, penguin books , first published 1993,p6

حديث في مقام تخاطبي ، وأن هذا الملفوظ أو الحديث enoncé يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع أي قد تواضع عليه المستعملون للغة ، وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة " [2] .

في هذا التعريف نجد " شارودو " يتفق في شق منه مع " جون ديبوا " غير أنه أضاف شروطا أخرى حتى يتم تكوين الخطاب وهو أن يكون التلفظ بالخطاب مرتبطا بالسياق ، وأن يكون الاتفاق حاصلا بين مستعملي اللغة حتى يتمكنوا من أن يخرجوا بخطاب ملائم للسياق ومؤد لدلالة معينة ، لأن التلفظ بالجمل بصورة اعتباطية لا يمثل خطابا لأننا خالية من المعنى .

هذه النظرة إلى الخطاب نجدها كذلك عند " إميل بنفنست " الذي يذهب إلى أنه " يجب أن يفهم الخطاب بأوسع معانيه على أنه كل ملفوظ يفترض متكلما ومستمعا وفي نية الأول التأثير على الآخر بأية طريقة "[1]

وتعريف الخطاب بوصفه ملفوظا يمثل نقطة تقاطع بين المنهجين الشكلي والوظيفي لأن الخطاب يتخذ من الجملة أساسا له ، ولكن بمفهومها التلفظي في السياق ، أو بوصفها مجموعة من الوحدات اللغوية الصغيرة التي لها سياق معين ، بمعنى أدق الخطاب مكون من جمل سياقية [2].

---

[2] – بشير إبرير: في تعليمية الخطاب العلمي ، مجلة التواصل ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ع8 ، جوان 2001 ، ص76.

[1] – Emile Benveniste : problèmes de linguistique générale, Edition gallimard 1966 p 241-242.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص38.

أما الخطاب في النظرية النقدية فهو " فعل النطق أو فاعلية التقول ويصاغ في نظام ما يريد المتحدث قوله ، فالخطاب إذن كتلة نطقية لها طابع الفوضى ، وحرارة النفس ، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص " [3] فالخطاب يتعلق فقط بالجانب المنطوق وهو يختلف عن الجملة والنص وأضيف إلى التعريف السابق أن الخطاب فاعلية يمارسها مخاطب يعيش في مكان و زمان تاريخي تسود فيه العلاقات الاجتماعية ، بين الناس .

ونجد " تزفتان تودوروف " حين يعرف الخطاب يصنفه إلى نوعين : خطاب نقدي وخطاب أدبي وأعطى لكل منهما مفهوما مغايرا فالخطاب النقدي عنده هو الممارسة التي يكون فيها الناقد كالمنجز لا يستطيع أن يتحدث إلا خطاب مثقوبا "[1] فالخطاب عند " تودوروف " هو الخطاب الذي يحمل بين ثناياه ثغرات تمثل نقطة انطلاق خطاب الناقد ، أما الخطاب الأدبي فهو خطاب يهدف إلى التعبير ويغلب عليه الطابع الفني ، ويخضع لانتظام داخلي ، أما من الناحية الخارجية فالخطاب الأدبي يتحرك بحرية وبطريقة مستقلة وفي داخله يكون منظما وخاضعا للانتظام [2]

---

[3]– رابح بوحوش : الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، ص85.

[1]– المرجع السابق ، ص89.

[2]– المرجع السابق ص89.

[3]– المرجع نفسه ، ص89

ويخلص " تودوروف " إلى أن الخطاب " جسم له ذاته وحركته وزمنه ، وهو مختلف عن كل ما عداه يخضع لنظام داخلي ، لكنه يتحرك بحرية مستقلة ، ومن ثمة فهو لون يختلف عن النص "[3]

من التعاريف السابقة يتضح أن للخطاب معاني متعددة ،فهو وحدة بلاغية تواصلية ناتجة عن مخاطب معين، وموجهة إلى مخاطب معين ،في مقام وسياق معينين ،وبالانطلاق من وضع محدد يدرس ضمن ما يسمى الآن لسانيات الخطاب. [4] وهذا التعدد في معاني الخطاب مرجعه تباين الاتجاهات التي ينتمي إليها الباحثون فكل تعريف يمثل وجهة نظر اتجاه معين ، وهذا الكم من التعاريف زاد من سعة دائرة الغموض التي تحيط بالخطاب بدل أن تقلص منها ، وهذا ما قاله " ميشال فوكو" " بدل أن أقلص من معنى كلمة " خطاب " وما لها من اضطراب وتقلب اعتقد أنني في حقيقة الأمر أضفت لها معاني أخرى بمعالجتها أحيانا كمجال عام للعبارات وأحيانا أخرى بمعالجته أحيانا كمجموعة من العبارات الخاصة ، وأحيانا أخرى كممارسة منظمة تفسر وتبرر العديد من العبارات "[1]، فهذه الممارسات أو المعالجة التي أعطاها فوكو للخطاب أدت إلى توسيع معنى الخطاب عنده ، وما يجعل عملية تعريف الخطاب أكثر تعقيدا هو أن أغلب الباحثين عند

---

[4]- بشير ابرير في تعليمية الخطاب العلمي ، مجلة التواصل ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ع8 ، جوان 2001 ، ص76.
[1]– سارة ميلز : الخطاب ، ص05.

استعمالهم لهذا المصطلح لا يحددون بأي تعريف من هذه التعاريف يأخذون زد على ذلك فإن جل الباحثين قد يبلغ بم الأمر إلى تغيير هذه التعاريف الأساسية [2].

2) مفهوم النص :

أ- المفهوم اللغوي :

تعريف النص مثل كل تعريف " أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته ، تعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفر في ما نطلق عليه نصا" [3] .

ويضطر الباحثون في هذا المصطلح إلى الوقوف أمام كم هائل من التعاريف المختلفة باختلاف المناهج والاتجاهات وبالرغم من هذا إلا أن هناك بعض الاتفاق بين مختلف الاتجاهات حول مفهومه ، كما سيتضح من خلال عرض بعض المفاهيم، ولعل ما يساعد على كشف معنى كلمة " نص " هو المعنى اللغوي أو المعجمي بصفته المرجع الأول لتبيين المفاهيم .

1- النص من المنظور العربي :

[2]– المرجع نفسه ، ص06.

[3]– الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص11.

النص كجذر لغوي ليس دخيلا على اللغة العربية ، وما يثبت ذلك الرجوع إلى المعاجم العربية القديمة ، حيث تتضمن هذه المعاجم المادة المعجمية (ن.ص.ص) بدلالات متباينة منها الظهور والرفع ، ويعرفه ابن منظور " ت 711هـ) في لسان العرب بقوله : " النص جمعه نصوص أصله (نصص) وهو على وركن (فعل) يقال : نص ، ينص ، نصا ، ارفعه والنص رفعك الشيء ، ونص الحديث ينص نصا ، رفعه ، وكل منا اظهر فقد نص ، ومن ذلك المنصة ، وقال الأزهري النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ومنه نصصت الرجل إذا استقصيت سأله عن الشيء ، حيث تستخرج كل ما عنده وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة ... ونص الشيء واستوي واستقام ... نص القران ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"[1].

والملاحظ على هذه المعاني أن أغلبها تجتمع على معنى " الارتفاع والظهور " كما يتبين أن كلمة "نص " قد مرت بمراحل، وفي كل مرحلة يختلف المعنى من حسي إلى معنوي وذلك كما يلي :

المعنى الحسي : مثل نصت الظبية جيدها .

النص : السير الشديد

[1]– جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1374/1955هـ ، مادة (ن.ص.ص)

الدلالة المعنوية :

نص الأمور شديدها

نص الشيء : منتهى الشيء وأقصاها

نص الرجل : استقصاه عن شيء حتى يكشف كل ما عنده .

المعنى الاصطلاحي:

عند الفقهاء ما فيه بيان من القرآن والحديث

النص : التوقيف والنص : التعيين

2- **مفهوم النص في التراث المعجمي الغربي :**

المقابل الأجنبي لكلمة " نص " كلمتي texte بالفرنسيةو text بالإنجليزية من textus بمعنى النسيج tissu المشتملة بدورها من textere بمعنى نسيج [1] .

وتتحمل كلمة "texte " أيضا في الأصل اللاتيني معنى الإنشاء والتنسيق للحصول على نسيج يكون نتاج مجموعة من العمليات ، ولو أمعنا النظر في كيفية تكون النص لوجدناه عبارة عن ترابط بين مفردات وعبارات للحصول على بنية كبرى ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل المعنى اللغوي للنص في كلتا الثقافتين هو المعنى الاصطلاحي؟

ب) المعنى الاصطلاحي :

1- **عند العرب :**

[1] – dictionnaire quelle de la langue française نقلا عن عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي ، وقضايا النص ، ص17.

لم يعرف العرب ممارسة نصية حقيقية ، والبحث عن معنى النص في التراث اللغوي العربي مفهومه في الدراسات الحديثة أمر يكاد يكون صعبا لأن مفهوم النص عند علماء اللغة العربية قديما يختلف تماما عن المفهوم الذي يحمله اليوم ، فهو عند النحاة يطلق للدلالة عن الحدث والقيام بالعمل ولا يعني الأمر الناتج عنه أو الحاصل به [1]، غير أن هذا الحدث غير مقترن بالزمان ، أما عند الأصوليين والمفسرين فقد ورد مفهوم النص عندهم في مقدمة " المفصل " بصيغة الجمع " النصوص جمع النص وهو الكتاب والسنة ، وهو بمعنى منصوص عليه ، وأصل النص الرفع ، يقال : نص الناقة ينصها إذا رفعها في السير..،وأما النص عند المفسرين والفقهاء لا يخرج عن القرآن و الحديث بحيث منهما تستنبط الأحكام الفقهية.و أما الأصوليين وعلى رأسهم الشافعي فالنص" هو المستغني بالتنزيل عن التأويل "[2]فالنص عند الشافعي هو الكلام الذي لا يحتمل و لا يقبل التأويل لأن ظاهره يغني عن ذلك .كما يقصد الأصوليون بعبارة النص الصيغة المكونة من المفردات والجمل وقد سميت الألفاظ الدالة على المعاني عبارات لأننا تفسر ما في الضمير المستور ،كما يقصدون بالنص كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء كان ظاهرا أومفسرا،حقيقة أو مجازا،خاصا أو عاما

فللنص عند القدماء-نحاة،بلاغيين فقهاء-معاني تختلف عما هي عليه اليوم في الثقافة العربية المعاصرة لأن له "تعريفات عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية و منهاجية مختلفة فهناك التعريف البنيوي وتعريف اجتماعيات الأدب و التعريف النفساني والدلالي وتعريف اتجاه تحليل الخطاب .فهذا محمد مفتاح يعرف النص كما يلي :

[1]– محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ص185.
[2]-محمد بن إدريس الشافعي:الرسالة ،تح/أحمد محمد شاكر ،المكتبة العلمية ،ص14.

النص :مدونة كلامية، يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما ،أو عمارة،أو زيا

حدث:إن كل نص هو حدث وقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي

- تواصلي : يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ، ونقل تجارب ، إلى المتلقي .

- تفاعلي : على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست كل شيء فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية تقييم علاقات اجتماعية بين أفراد ا لتمع .

- مغلق : ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية .

- توالدي : أن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية

ويخلص إلى أن النص : مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة "[1]

وهذه مجموعة من الخصائص التي وضعها محمد مفتاح كما حاول الإلمام بجميع الجوانب التي تسهم في تكوين النص – اجتماعية ، نفسية ، تاريخية ،.....-

[1]–محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،ط2005/4،ص119

أما" عبد المالك مرتاض" فلديه نظرة أخرى للنص وهي أن النص " شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإيديولوجية تتظافر فيما بينها لتكون خطابا ، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا من أجل إنتاج نصوص أخرى ، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته ، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة "[1] وبذا فإن النص عنده مرتبط بالمتلقي أو القارئ الذي يمنحه صفة التجدد ويعيد تكوينه وتشكيله في كل مرة يقرؤه فيها .

2) **عند الغربيين** :

اختلفت الرؤى حول مفهوم هذا المصطلح أو الإختلاف ليس بدعا في الدراسات اللغوية بل في العديد من العلوم خاصة في بداية نشأتا ، وتعود صعوبة تحديد مفاهيم المصطلح إلى التعدد الهائل للتعريفات ، فقد" نجد لدى باحث واحد بعينه، في عمل واحد بعينه، في أكثر من موضع ،عددا من التعريفات، ويختلف محتوى كل تعريف عن الآخر [2] ويعود ظهور هذا المصطلح إلى ظهور عدد من المؤسسات في المجتمع البشري عبر تطورها التاريخي وكان أولها ظهور الكتابة من حيث هي وسيلة لتجاوز ضعف الذاكرة عبر الزمن ، وكذا انطلاق النداءات بضرورة الخروج من بوتقة

---

[1]– عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي ، وقضايا النص ، ص25

[2] – صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ،ج1 ، ط1 ، 2000، دار قباء ، القاهرة ، ص24.

التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر هو التحليل على مستوى النص ، لأن نحو الجملة لم يعد كافيا لتلبية حاجات المحلل اللغوي ، فهي لا تقدم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدمه النص ، لأنا لا تمثل إلا جزء ضئيلا بالقياس للنص ، فما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي على حين الذي يقدمه نحو الجمل يمثل جزء من المعنى العام [1] ، وهذا لا يعني إبعاد نحو الجملة جانبا ، فالجملة تمثل نواة النص ، لأنه في الأغلب عبارة عن متوالية من الجمل وقد عقد "روبرت دي بوجراند" R.De Beaugrand مقارنة بين الجملة والنص أوضح فيها الفروق الجوهرية بينهما [2] ، وللوقوف على المفاهيم التي أعطيت للنص نبدأ بالمعاجم اللسانية .

" حد النص يكمن إلا يشير إلى ما هو مكتوب فقط بل يعني كل مدونة مستعملة من اللساني "[3]، فأي وحدة مهما كانت قابلة لأن تستعمل من طرف اللساني يمكن اعتبارها نصا ولا تتعلق بما هو مكتوب فقط ، ويعرفه "جون ديبوا Jean Dubois في معجمه " نسمي نصا كل الملفوظات Enoncés اللسانية الخاضعة للتحليل ، فالنص إذن عينة من السلوكات التي يمكن أن تكون مكتوبة أو منطوقة (مرادف : المدونة) " [4]

1– روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والاجراء ، تمام حسان ، ط1 ، 1998 ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص89.

2– انظر المرجع السابق ، ص90

3– Jeorges Mounin : dictionnaire de la linguistique, quadrige .P.V.F édition 1974.p333

4– عبد الجليل ، مرتاض ، في عالم النص والقراءة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص7.

ويتفق جون ديبوا Jean Dubois مع التعريف السابق في أن النص مدونة قابلة للتحليل ، وزاد عليه باعتباره نوعا من السلوكات الصادرة عن شخص ما .

أما لويس هيلمسليف " فيأخذ كلمة نص بمعناها الأوسع ليعني بذلك ملفوظا مهما كان ، منطوقا أو مكتوبا ، طويلا أو قصيرا ، قديما أو جديدا فكلمة Stop هي أيضا نص من الرواية "[1] وهذه النظرة الموسعة للنص تمثل إضافة مهمة إلى ما سبق من التعاريف فهو يرى أن حجم النص قد يشتمل كلمة ويطول فيشمل رواية، بمعنى أن النص لا يرتبط بحجم معين ،وإذا كانت هذه وجهة نظر هيلمسليف حول النص فان " فان ديك " Vandjik " يفترض أن أي تحديد للنص يقتضي نظرية أدبية ، ولذلك ، دعا إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل ، وإنما على شكل وحدة أكبر وهي (النص) يعني به البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا "[2] ويعرفه في معجم الآداب بقوله : " أن الخطاب هو في آن واحد نأخذ فعل الإنتاج اللفظي ومن نتيجته الملموسة والمرئية والمسموعة ، بينما النص هو مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه ، وبتعبير آخر ، إن الخطاب هو الموضوع المجسد أمامنا كفعل أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض ، انه نتاج لغتنا العلمية "[3] ، إذن يعرف " فان ديك " النص انطلاقا من مقارنته

---

[1] Jean Dubois et autres : Dictionnaire de l’linguistique , p48 6

[2] - محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ، ص29.

[3] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، ط1 ، 1989 ، ص16.

بالخطاب وتحديد الفروق بينهما ووضع شروطا لكل منهما ، فالخطاب هو الفعل المنجز بحضور أركانه (متكلم ، مخاطب)، أما النص فيشمل الخطاب ويمثل بنية ، وتختلف اللغة المستعملة في انجازهما ، كما أن النص عنده لا يمكن أن يحدد على مستوى واحد بل من الضروري أن يحلل على مستويات عديدة ، تركيبية دلالية وتداولية [1].

هذه النظرة للنص تعد أحد المبادئ الأساسية للبنيوية التي تنظر للنص على انه ذلك الجنس الذي يمكن أن يحلل فيه كل مستوى منعزل عن الآخر " [2] ولكن الاختلاف القائم بين اللسانين النصانيين هو أي هذه المستويات الأهم والأولى بالدراسة "؟ فمنهم من ركز على المستوى الدلالي مثل قريماس ، ومنهم من ركز أكثر على العلاقات بين هذه المستويات ، لذلك فالتحليل البنيوي سعى إلى تقديم النص كفضاء وكسياق خطي ، ومدة زمنية محددة " [3]ورغم الجهود التي بذلها Vandjik في تعريف النص وتحديد مستوياته المكونة له ، إلا أن " هاليداي " و " رقية حسن " قدما تعريفات أكثر شمولية من تعريف " فان ديك Vandijik " ومن ضمنها أن كلمة " نص " " تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة كانت أو مكتوبة ، مهما طالت أو امتدت ، والنص وحدة اللغة المستعملة وليس محددا ، بحجمه ، و يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط با

---

[1]– المرجع نفسه ، ص16.

[2]– عبد الجليل مرتاض ، في عالم النص والقراءة ، ص8.

[3]– المرجع نفسه ، ص9.

الجملة بالعبارة " [4]" النص وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست شكلا لكنها معنى ، لذا فإنه يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم Réalisation " [5]

" نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول انه اللغة الوظيفية ونعني بالوظيفية – ببساطة – اللغة التي تفعل أو تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات " [1]

" و النص أساسا وحدة دلالية A texte is essentially a sémantic unit والنص إنتاج وعمليات produit and procès والنص تبادل المعنى بين المشاركين في الحديث مثل الحوار "[2]

وهذه الجملة من التعريفات التي قدمها كل من " هاليدي ورقية حسن " قد أثارت مجموعة من القضايا .

القضية الأولى: هي عدم اعتبار حجم النص معيارا للحكم على ما هو نص وغير نص.

القضية الثانية : هي التركيز على الجانب الوظيفي للغة ، وكذا التركيز على السياق وارتباطه بالنص ، أما القضية التي أثارها التعريف الأخير فهي الدور الذي يؤديه كل من المرسل والمتلقي .

وصنف " هاليدي " النص إلى نوعين : نص مفتوح ، ونص مغلق .

---

[4]– صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص30.

[5]– المرجع نفسه ، ص.ن.

[1]– المرجع نفسه ، ص.ن

[2]– المرجع نفسه، ص30.

والنص المفتوح عنده "مثل الوصفات الطبية المطولة ، واللغة التي تدور بين الطلاب ولغة الفصول في المدارس بين الأساتذة والطلاب .

والنص المغلق فهو مثل الرسائل المستعملة في خدمة الجنود بالقوات المسلحة والتي ترسل من خلال الأجهزة اللاسلكية "[1]

يلاحظ على هذا التقسيم أنه قائم على معياري الطول والقصر بمعنى أن النص الطويل نص مفتوح في حين أن النص القصير نص مغلق.

إلا أن هذا المعيار في التقسيم رفض من طرف بعض العلماء وأضافوا معيار آخر [2]. أما الدرس السيميائي فرائدته " جوليا كريستيفا Julia Kristiva " تعتبر أن " النص أكثر من مجرد خطاب أو قول ، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد با على أساس أنا ظاهرة غير لغوية " [3] وهذه الممارسات غير اللغوية تتكون باللغة ، ولهذا فالنص عند كريستيفا " جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة ، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معا ، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية

[1]– المرجع السابق ، ص56.

[2]– انظر المرجع نفسه ، ص57.

[3]– صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ، لونجمان ، ط1 ، 1961 ، ص294.

إنتاجية "[4] كريستيفا تنظر إلى النص على أنه جهاز وظيفته الكشف عن الروابط المختلفة التي تربط الكلمات الحاملة لوظيفة تواصلية بأنماط مختلفة من الأقوال ، لكنه يتعدى اللغة في عملية الكشف وذلك عن طريق إعادة التوزيع ، أي بالتفكيك وإعادة البناء .

أما التعريف الأكثر مقبولية فهو التعريف الذي وضعه كل من روبرت دي بوجراند Robert de beaugrand ، وولفجانج دريسلر W.Dressler بأنه " حدث يقصد به شخص توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة لا تقتصر على العلاقات القواعدية وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية "[1] النص عندهما أكثر من مجرد شكل يفوق الجملة بل هو حدث يرتبط ، بمقاصد ينوي المرسل أن يحققها ، وهو لا يرتبط بالمستوى القواعدي فقط بل يتعداه ، وحتى تتحقق صفة النصية في ما أطلقا عليه نصا ، لا بد من توافر سبعة معايير مجتمعة وتزول عنه هذه الصفة إذا تخلف عنه واحد من هذه المعايير وهي " السبك ، والحبك ، القصد ، القبول ، الإخبارية ، المقامية ، والتناص "[2] إذن حتى يتمكن صاحب النص من تحقيق هدفه التواصلي لا بد وأن تجتمع فيه هذه المعايير كاملة ، وإذا غاب واحد منها انتفت عنه صفة النصية ، وقد أخضعت النصوص للتحليل والدراسة وفق هذه المعايير واختلفت طبيعتها ، دينية وأدبية ...، وأفردت بعض هذه المعايير

---

[4]– المرجع نفسه ، ص295.

[1]– روبرت بوجراند : وولفجانج در يسلر ، مدخل إلى علم لغة النص ، تر ، الهام أبو غزالة ، علي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1999 ، ص10.

[2]– المرجع نفسه ، ص8.

بالدراسة وخاصة معيار " التناص " إذ ينظر إليه على " انه أمر لا مفر منه في كل نص فكل نص يكتسب ما يحققه من معنى بقوة كل ما كتب قبله من نصوص " [3] ، ويذهب "رولان بارت"إلى أن كل نص هو تناص ، وان النصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم .إذ فيها نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية ، فكل نص عنده – ليس إلا نسيجا جديدا – من استشهادات سابقة والتناصية عنده هي قدر كل نص مهما كان جنسه " [1].

وقد قام الدكتور صبحي إبراهيم الفقي بدراسة التناص بين القران الكريم والحديث الشريف وبين أنماط التناص ووصل إلى نتيجة مفادها أن هناك تناصا بآية أو أكثر ، بجزء من آية ، تناص بكلمة من آية أو إشارة إلى آية تناص، بالمعنى دون اللفظ [2].

الخطاب مقابل النص :

إن التمييز بين الخطاب والنص أصبح يطرح إشكالا كبيرا ، نظرا لتعدد الآراء واختلافها وكثرة التصورات وتضاربا ولقد تشعبت الآراء حول ثنائية (النص / الخطاب) ، (discours/ texte) حتى عدهما البعض مترادفين إلا أن المفهوم الشائع للنص هو انه الوجه المكتوب للخطاب ، ويعرفه كل من " براون ويول " بأنه " مصطلح تقني يشير إلى التسجيل الفعلي لحدث

---

[3]– صبحي إبراهيم الفقي : التناص بين القرآن الكريم والحديث الشريف ، مجلة علوم اللغة ، المجلد 7 ، ع2 ، 2004 ، دار غريب ، القاهرة ، ص103.

[1]– المرجع نفسه ، ص103.

[2]– انظر : المرجع نفسه ، ص137.

اتصالي "[3] وهذا ما ذهب إليه " بول ريكور " إذ يرى أن " نطق كلمة " نص " على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة "[4] ، فالعلاقة بين النص والخطاب ترتبط بالكتابة التي تصبح أمرا مؤسسا للنص ومقوما له ، والسؤال الذي يطرح هو ماهو الشيء الذي تم تثبيبه بواسطة الكتابة ، هل يثبت ما تم نطقه فيزيائيا أو ذهنيا ؟

أما "شلوميت "فتربط النص بالقراءة ، إذ يعتبر أن النص هو ما يمكن قراءته[1]، من وجهة النظر هذه يرتبط النص بالكتابة والقراءة ، أما الخطاب فيرتبط بالبعد الاجتماعي لان الخطاب يمثل فضاء لتبادل الآراء لهذا سعى ادم Adem إلى التفريق بين النص والخطاب كما يلي :

الخطاب = ملفوظ + مقام تخاطبي (ظروف إنتاج)

النص = ملفوظ – مقام تخاطبي (ظروف إنتاج)

ومستوى التحليل يختلف بينهما، فلا يمكن تحليل الخطاب بمعزل عن المقام ، لأنه فعل منجز في مقام معين ، وزمان ومكان معينين ، في حين النص مجرد عن كل هذه العوامل .

[3]-David Numan : Discours Analysis , p6 [3]

[4]– صلاح فضل / بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص304.

[1]- سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، ص11.

فمجال تحليل الخطاب إذن يعني باللغة المنطوقة ضمن السياق في حين أن مجال تحليل النص يتعلق بتحليل اللغة المكتوبة ن وهذا ما ذهب إليه Deborah Schiffrin في كتابه Discours Marks ، غير أنه استخدم مصطلحات تحليل النص بنفس دلالتها في تحليل النص ، وطريقة التحليل نفسها ،ويتفق معه "ديفيد كريستال Devid Kristal" ، لكنه يعود ويؤكد أن التحليل سواء أكان نصا أم خطابا فانه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد الوظيفة التواصلية [1] .

هذا التمييز بين المصطلحين ليس واضحا بالقدر الذي يسمح بكشف الغموض فقد يستعمل كل من (الخطاب) و (النص) بمعنى أوسع بكثير ليشمل جميع الوحدات اللغوية التي لها وظيفة اتصالية محددة سواء أكانت تلك الوحدات محكية أو مكتوبة ، فمن العلماء من يتحدث عن (الخطاب المحكي أو المكتوب) ومنهم من يتحدث عن (النص المحكي أو المكتوب)

ويعلق"هوثرن " على هذه المفارقة بين النص والخطاب قائلا : " يعالج مايكل ستابس Michael Stubbs 1983 مفهومي النص والخطاب وكأنما مترادفين : لكنه يلاحظ أنه في استعمالات أخرى قد يكون النص مكتوبا بينما يكون الخطاب محكيا وقد لا يكون النص تفاعليا بينما يكون الخطاب كذلك ... وقد يكون النص طويلا أو قصيرا لكن الخطاب قد يوحي بطول معين ، ويتميز النص بانسجام في الشكل والصيغة ، بينما يطبع الخطاب انسجام أعمق من حيث الدلالة

[1]– صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النص ، ص35.

والمعنى وفي الأخير يلاحظ " ستابس " أن هناك من المنظرين من يفرقون بين مكون اللغة النظري المجرد والتحقق النفعي لهذا المكون ولو أنهم لا يتفقون أيهما يمثله مفهوم النص "[2]

فالفروق بين النص والخطاب عند " ستابس "كثيرة ، فالنص عنده لا يحقق التفاعل مثلما هو الحال مع الخطاب فهو لا يصلح لهذه المهمة ، كما أن النص لا يتحقق فيه الانسجام إلا بتوافر أدوات معينة تكون هي السبيل لتحقيق انسجامه ، في حين أن الانسجام في الخطاب يكون من ناحية الدلالة .

ومن أبرز الآراء التي حاولت كشف الفرق بين ثنائية (النص ، الخطاب) رأي " جوليا كرتسيفا " Julia Kristiva التي رأت أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة غبر لغوية ، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة ، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بنيات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها.

النص إذن عند "كرستيفا" يتجاوز الخطاب ، ويتميز عنه بخاصية الإنتاجية ، لأنه قابل للتفكيك وإعادة البناء ، مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية كما أنه يمثل فضاء لاستبدال النصوص وذلك عن طريق التناص .

---

[2]– سار ميلز : الخطاب ، ص03.

يظل التمييز بين النص والخطاب ؛من زاوية كون النص في الأساس بنية في مقابل كون الخطاب في الأساس موقفا هو التمييز السائد في أدبيات نظرية النص وتحليل الخطاب ، بيد أن الإلحاح على ربط النص بمقاصده ووظائفه يعيد هذين المصطلحين في الاستعمال إلى دوائر متشابكة ، يبدو نص الاشتباك بينهما ، أمرا عسيرا جدا.

ومهما يكن من أمر ، فان هناك فروقا أولية ينعقد عليها الإجماع نظريا ، من أهمها ما يلي :

1- ينظر إلى النص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية ، وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته .

2- يحصل من ذلك القول بان الخطاب أوسع من النص ، فالخطاب بنية بالضرورة ولكنه يتسع لغرض ملابسات إنتاجها وتلقيها وتأويلها .

ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكيات الحركية المصاحبة ايجابيا للاتصال .

3- النص في الأصل هو النص المكتوب ، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق[1] .

4- يتميز الخطاب عادة بالطول ، وذلك انه في جوهره حوارا أو مبادلة كلامية ، أما النص فيقتصر حتى يكون كلمة مفردة (مثل " سكوت " !) ويطول حتى يصبح مدونة كاملة (مثل : " رسالة الغفران ")

5- يرتبط ميل الخطاب عادة إلى الطول والامتداد والحوارية بتمكينه من التعبير عن وجهات النظر والمواقف المختلفة

1_محمد العبد:النص والخطاب والاجراء،ص12

6- الخطاب نتيجة للغة الشفوية بينما النص نتيجة الكتابة أو كما قال " روبير اسكاريب " عد اللغة الشفوية تنتج خطابات des discoures بينما الكتابة تنتج نصوصا des textes [1].

7- يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق القراءة

3) **السياق ودوره** في **تحديد المعنى** :

اهتم محللو الخطاب بجميع الجوانب المتعلقة بإنشاء الخطاب، والسياق واحد من العناصر الأساسية المساهمة في تكوينه وكذا في فهم وتأويل المقصد الذي يحويه، إذ تعد نظرية السياق منهجا لدراسة المعنى لما تميزت به من اهتمام بالعناصر اللغوية والاجتماعية

ارتبطت فكرة السياق بالعالم الأنثروبولوجي مالنوفسكي [2] الذي اعتبر أن التواصل والتعبير عن الأفكار ليس الوظيفة الوحيدة للغة بل لها وظائف عدة باعتبارها نوعا من السلوك [3].

ويذهب"براون ويول "إلى أن " محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه مقطع ما من الخطاب " [1] فما هو السياق وما دوره في عملية فهم الخطاب ؟

في مفهومه المعجمي السياق هو " المحيط بمعنى الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معينة "[2] فمعنى وحدة معينة يتضح من خلال ما يسبقها وما يلحقها من وحدات والسياق بذا يمثل مجموع الأجزاء التي تحيط بالكلمة وتساهم في الكشف عن معناها :

---

[1]– بشير ابرير : في تعليمية الخطاب العلمي ، مجلة التواصل ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، العدد 08 ، جوان 2001 ، ص77.

[2]– طاهر سليمان حموده : دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية الإسكندرية ، ص213.

[3]– انظر محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار المعارف الإسكندرية ، 1962 ، ص338 – طاهر سليمان حموده : دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية الإسكندرية ، ص213.

[1]– ج.ب.براوت ـ ج.يول : تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليكي ، منير التريكي ، جامعة الملك سعود 1418هـ ص35.

[2]– Jean Dubois et autre : dictionnaire de linguistique Laibrairie La roisse , Paris 1973 p120

فالمعنى عند فيرث : " كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية بالإضافة إلى السياق غير اللغوي ، وتتمثل الوظائف اللغوية في الوظيفة الصوتية ، الصرفية ، النحوية والمعجمية [3].

ويتضح أن السياق اللغوي بذا المفهوم هو : " تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية ، صرفية ومعجمية وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية "[4]

وأفضل ما يساهم في تحديد معنى اللفظ موافقته لما يسبقه " فالكلمات التي تسبق لفظة ما وتليها تحدد طريقة تفسيرها " [5]. والكلمة خارج سياقها لا معنى ولا قيمة لها.

بل هي محتملة لمعاني متعددة، فلا بد وأن توضع الكلمة في سياقها لكي تكتسب معنى دقيقا، وهذا يخالف ما ذهب إليه الأصوليون إذ يرون أنه من المبالغة القول بأن الألفاظ لا معنى ولا قيمة لها خارج السياق، والأصح عندهم أن الألفاظ لها معاني مختلفة لا تتجدد، ولا تتضح إلا وهي في السياق.

على الرغم مما سبق فإن النظرة إلى السياق اختلفت، فقد اتسع مفهوم السياق وأصبح مصطلحا شائعا في الدرس اللغوي الحديث، وتجاوز العلماء المفهوم العام له بوصفه ما يسبق أو ما يلحق لفظا أو وحدة لإبراز معناها. وتطور مفهومه وبخاصة في الدراسات التداولية فصار يحوي كل الظروف

---

[3]– طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين ، ص214.

[4]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص40

[5]–رتشارد:فلسفة البلاغة،ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانس ،مجلة العرب والفكر العالمي ،ع13_14،ربيع 1991،ص17.

المحيطة بعملية التلفظ" السياق مجموعة الظروف الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار في دراسة العلاقات بين الموقف الاجتماعي والموقف اللساني.... ونقول أيضا السياق الموقفي أو سياق المقام وهما المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي حول السياق الثقافي والنفسي، الخبرات ومعارف كل واحد منهما"[1].

فالسياق أصبح يهتم بكل ماله صلة بالمتكلم والمتلقي والظروف المحيطة بما أثناء قيامهما بعملية التواصل فهو"مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام" [2]

ويرى" أرمنيكو" أن السياق يمثل الوضعية الملموسة التي توضع وتنطق من خلالها المقاصد تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين..وكل ما نحتاج إليه من اجل فهم وتقويم ما يقال[1]، أما " فان ديك " فقد حدد مفهوم السياق انطلاقا من تحديده لمهام التداولية إذ تقوم بصياغة شروط نجاح انجاز عبارة، وكذا كيفية ترابط شروط نجاح العبارة كفعل انجازي، والمهمة الثانية للتداولية تكمن في كونا تقوم بوضع الأفعال في موقف معين تتحدد في أي موقف من المواقف تكون العبارات ناجحة. واستعمل فان ديك السياق كمصطلح تقني يقوم بوصف مجرد لموقف فعل كلامي،فهو يرى السياق الوسيلة المثلى لتحديد مواقف الأفعال الكلامية وكذا وصفها وصفا دقيقا، وأكد في

1-Jean Dubois et autre : dictionnaire de l'linguistique , p120 –

2-Oswald Ducrt.JeanMaies Cheffer :Nouveau dictionnaire encyclopedique des science du langage,Edition du seuil ,1995p764.

[1]– فرانسواز ارمينكو : المقاربة التداولية ، تر : سعيد العلوش مركز الإنماء القومي ص9.

سياق أخر أن السياق يتغير لذا فالصفة التي تميزت هي الديناميكية أو الحركية.. لأنه ليس مجرد حالة لفظ: وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ وبما انه يتغير ولا يبقى ثابتا فان كل سياق عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث"[2]، ويقصد بالأحداث هنا الأفعال، ويبين كيف تقع هذه الأفعال، ويبين كيف تقع هذه الأفعال، فالأحداث تتغير بتغير السياقات.

مما سبق يتضح أن المعنى لا يتحدد ولا يستقيم للمحلل إلا من خلال تنسيق الخطاب والتنسيق كما يعرف عند التداوليين ربط الملفوظات بسياقها النصي واللساني" فالكلمة ليس لها معنى محدد ولا الجملة كذلك، لكن تتعدد معاني الكامنة بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية. وتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تذكر فيه"[1].

فإدراك المعنى من طرف المحلل لا يتأتى له إلا بمعرفة العناصر المكونة للسياق من معرفة المرسل الذي أنتج الخطاب والمرسل الذي وجه إليه الخطاب وكذا الظروف المحيطة بما أثناء تخاطبهما، ودون التعرف على هذه العناصر يكون فهمه لمعنى الخطاب قاصرا.

ولهذا فإن للسياق دورا في فهم الخطاب..أن"له أثرا كبيرا على مقصود دلالة المتكلم وأيضا على تحديد هوية العبارة ، ويعتبر" ميشال فوكو" أن هوية عبارة ما تخضع لموعة من الشروط و الحدود التداولية التي تفرضها عليها مجموع العبارات الأخرى التي ترد ضمنها تلك العبارة والميدان

---

[2]– فان ديك : النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : تر عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، ص258.

الذي تستخدم فيه والأدوار المنوطة با"[2]. ويقصد بالسياق الجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامات.

وبذا الخصوص يرى "دومينيك مونقانو أن السياق يؤدي دورا محيطيا، أي يزودنا بالمعطيات التي تسمح برفع الاحتمالات الغامضة عن الملفوظات ولكنه ليس موضوعا ببساطة حول الخطاب، فعلى المرسل إليه اكتشاف المعنى الغامض الذي يحمله الملفوظ"[3]، فعلى المرسل إليه أن يكون واعيا وذكيا حتى يدرك المعنى الصريح من وراء خطاب المرسل وان يتمكن من كشف المعاني الملتبسة التي قد تحف بالخطاب.

[1] _محمود فهمي زيدان :في فلسفة اللغة،دار النهضة العربية،بيروت،ص106.

[2] – ميشال فوكو : حفريات المعرفة ص 96 نقلا عن : إدريس مقبول مرجع سابق ، ص307.

[3] - Dominique Mainganeau : Analyse le texte de communication dunod , paris 1998 , p5.

ويذهب هايمز في تعريفه بدور السياق في الفهم"بأن له دورا مزدوجا، وإذ يحضر من جهة عدد المعاني الممكنة، وأنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود"[1] وهو يرى أننا إذا وضعنا صيغة ما في سياق معين نقوم باستبعاد كل المعاني المحتملة في ذلك السياق، كما أن السياق يقوم باستبعاد كل المعاني المحتملة لهذه الصيغة التي لا يحتملها السياق.

وحدد هايمز للسياق مجموعة من الخصائص المميزة له وتتمثل هذه الخصائص في:

[1] - براون ويول : تحليل الخطاب ص47.

1-الباث: هو المتكلم آو الكاتب الذي يحدث القول:

2- المتلقي: السامع آو القارئ الذي يستقبل القول.

3- المستمعون : الأشخاص الذين يساهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .

4- الموضوع : محور الحدث.

5- الظرف : السياق المكاني والزماني للحدث.

6- القناة : (كيف تم التواصل ؟) لفظا أم كتابة أم إشارة.

7- الشفرة : - اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل)

8- طبيعة الرسالة : (مناظرة ، خطبة ، قصيدة)

9- الطابع : (تقييم الكلام)

10- الغرض : ماذا كانت الأطراف المشاركة تنوي التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي [1].

ويتفق "هايمز" مع "فيرث" في بعض الخصائص مثل اقتضاء السياق لمرسل ومتلق وأشخاص مشاركين في الحدث الكلامي .وتعد هذه الخصائص أركانا للسياق فالمرسل يرسل إلى المتلقي

[1]– المرجع السابق ، ص48.

رسالة بحضور مجموعة من الأشخاص ، ويستعمل المرسل قناة معينة محددة طبيعة الرسالة على أن تبث هذه الرسالة في سياق معين وان يكون له هدف يريد الوصول إليه من وراء هذه الرسالة وعلى المرسل إليه أن يفهم ويدرك الغرض الذي يريده المرسل .

وهذه الخصائص التي أوردها "هايمز" هي بمثابة عوامل مكونة لكل فعل تواصلي كلامي بالنسبة "لرومان جاكبسون" إذ يقول في هذا الصدد " يرسل المرسل مرسلة إلى المتلفظ ، وتتطلب المرسلة باثا كي تكون فاعلة ، محتوى تشير إليه (هذا ما يدعوه البعض أيضا " المرجع " في تسمية غامضة بعض الشيء " وهذا المحتوى بإمكان الملتقط أن يفهمه ، وهو إما كلامي وإما بالإمكان تحويله إلى كلام ، من ثم المرسلة تنظيم رموز مشترك كليا أو جزئيا ، بين المرسل والمتلفظ ، وتتطلب المرسلة أخيرا اتصالا ، أي قناة فيزيائية ، وارتباطا سيكولوجيا بين المرسل والمتلقط ويتيح الإتصال إقامة التواصل واستمراره ، وبالإمكان تمثيل هذه العوامل المختلفة غير القابلة للتصرف والعائدة إلى التواصل الكلامي بواسطة المخطط التالي " [1]

محتوى

مرسل .... مرسلة ....متلفظ

---

[1]– رومان جاكبسون : التواصل اللغوي ووظائف اللغة ضمن ميشال زكريا : الألسنة (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص85.

اتصال

ويلخص هذا المخطط تتظافر مجموع العوامل الأساسية وكيفية تكاملها مع بعضها لإنتاج الفعل التواصلي الكلامي الحامل لمحتوى معين ، إلا أنا ليست ضرورية في جميع أنواع التواصل أما " ليفيس" فيرجع عناصر السياق من حيث الموع إلى ثمان واقترح لخصائص السياق التصنيف التالي :

1- العالم الممكن : بمعنى الوقائع التي تؤخذ بعين الاعتبار سواء كانت حاصلة أم ممكنة أو مفترضة.

2- الزمن : باعتبار الجمل التي تتضمن إشارة إلى زمان الخطاب (الآن اليوم ، الأسبوع القادم) .

3- المكان : باعتبار الجمل التي تتضمن إشارة إلى مكان الخطاب (هنا ...

4- المتكلم : اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المتكلم (أنا ، نحن)

5- الحضور : اعتبار الجمل التي فيها ضمائر المخاطب (أنت ، انتم)

6- الشيء المشار إليه : اعتبار الجمل التي تتضمن أسماء الإشارة (هذا ، هؤلاء)

7- الخطاب السابق : اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر تقتضي كلاما سابقا (هذا الأخير ، المشار إليه سابقا ..)

8- التخصيص : متتاليات من الأشياء [1] .

وإذا عقدنا مقارنة بين مقومات السياق عند" هايمز" و"ليفيس" فسوف يتضح أن هناك فارقا بينهما ، ف "ليفيس" عرض الأدوات التي يحتويها الخطاب بحيث بواسطتها يتم التعرف على السياق ، في حين أن "هايمز" ركز على المقومات الحاضرة في السياق الحالي للخطاب ، والفارق الثاني بينهما يكمن في أن" ليفيس" " لا يميز بين" دور المخاطب ودور الحاضر الشاهد لعملية التخاطب " [2] في حين عد " هايمز" الحضور من العوامل المساعدة في تحديد معنى الحدث الكلامي.

السياق في الثقافة العربية :

تتضح ملامح السياق عند العرب من خلال ثلاث بيئات مهتمة بدراسة النصوص اللغوية وهذه البيئات هي:بيئة المفسرين ، البلاغيين ، والأصوليين ، أما أصحاب البيئة الأولى فتجلت أهمية السياق عندهم في وضعهم لشروط يجب أن تتوفر في المفسر [1] وهي أن يكون على قدر من المعرفة

---

[1]– محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، ط1 ، 1411هـ/2001 ، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت ، ج1 ، ص162.

[2]– المرجع نفسه، ج1،ص162.

[1]– انظر : طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين ، ص222-223.

بمستويات التحليل (الصوتي ، الصرفي ، التركيبي ، المعجمي) وقد أولى المفسرون لهذه المعرفة اهتماما كبيرا فلا يستطيع من لا يعرف كلام العرب أن يفسر كلام الله عز وجل وفي هذا الصدد يقول الإمام مالك " لأوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا " [2] كما ذهبوا في تفسيرهم للقرآن إلى النظر في سياق الحال وهو سياق خارجي ويسمى في الخطاب الديني " أسباب ال ول " ، وقد خصص الأستاذ " نصر حامد أبو زيد " في كتابه " النص والسلطة والحقيقة " قسما تحدث فيه عن الخطاب الديني ومشكلات السياق وكيف أهمل في تأويل الخطابات الدينية .

- القرآن والحديث النبوي الشريف [3]، ويقصد بأسباب ال ول " الأحداث والوقائع الملابسة للنص القرآني " [4] ، وتبين هذه الأسباب يساعد في فهم معاني الآيات ويبعد الأئمة عن التفسيرات الناقصة لها ، وأما اهتمامهم بالسياق اللفظي فتجلى في اشتراطهم استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه ، فتفسير آية يتعلق بما سبقها فالآيات مرتبطة ببعضها البعض وقد ذهب السيوطي إلى أن تفسير القرآن الكريم يكون أولا بالقرآن " من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه " [1] ، فالآيات مرتبطة بعضها البعض ومعناها وتفسيرها متعلق بذا الارتباط وهو نفس ما ذهب إليه المحدثون في تعريفهم للسياق ، فمعنى الكلمة يتحدد من خلال ما يسبقها وما يلحقها

---

[2]– السيوطي : الإتقان في علوم القران ، مرجع سابق ، ج2 ، 229.

[3]– انظر نصر حامد أبو زيد : النص والسلطة والحقيقة ، ط4 ، 2000، المركز الثقافي العربي ، ص103.

[4]– طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين ، ص222.

[1]– السيوطي : الإتقان ، ج2 ، ص225.

من وحدات ، وبعد القرآن يلجأ المفسر إلى السنة بشقيها القولية والفعلية لأن السنة موضحة وشارحة للقرآن ، كما يعتمد على أقوال الصحابة لأنم كانوا معايشين للحظات نزول القرآن ويمكن اعتبارهم من – المستمعين - الذين اعتبرهم "هايمز" من ضمن خصائص السياق إذ أن وجودهم ساهم في تحديد معنى الآيات القرآنية أما إذا عدنا إلى البيئة الثانية وهي بيئة البلاغيين فنجدهم تحدثوا عن السياق تحت اسم المقام وهو " مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين وأهمها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطب وخاصة الوضع التخابري القائم بينهما : أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب " [2] وربط البلاغيون المقام بالمقال فقالوا لكل مقام مقال و " صورة المقال تختلف في نظر البلاغيين بحسب المقام " [3] وقد تنبه البلاغيون إلى دور العناصر المقامية في المقال وتحديد خصائصه ، ومن ضمن المصطلحات التي أعطيت للمقام عند البلاغيين مصطلحي " مقتضى الحال " و " قرائن الأحوال " وأوضح الدكتور" تمام حسان "المقصود بالقرائن بقوله " أن السياق كالطريق لا بد له من معالم توضحه ولا شك أن مباني التقسيم وما تبدو فيه من صيغ صرفية وصور شكلية وكذلك مباني التصريف مع ما تبدو به من لواصق مختلفة تقدم قرائن مفيدة جدا في توضيح منحنيات هذا الطريق ولكن السياق حتى مع وضوح الصيغ واللواصق يظل بحاجة إلى الكثير من القرائن الأخرى التي تتضح با العلاقات العضوية في السياق بين الكلمات " [1] وتشمل مباني التقسيم على العناصر التالية ، الاسم والصفة والفعل والضمير ، والظرف والأداة ، في حين تثمل مباني التصريف صور

---

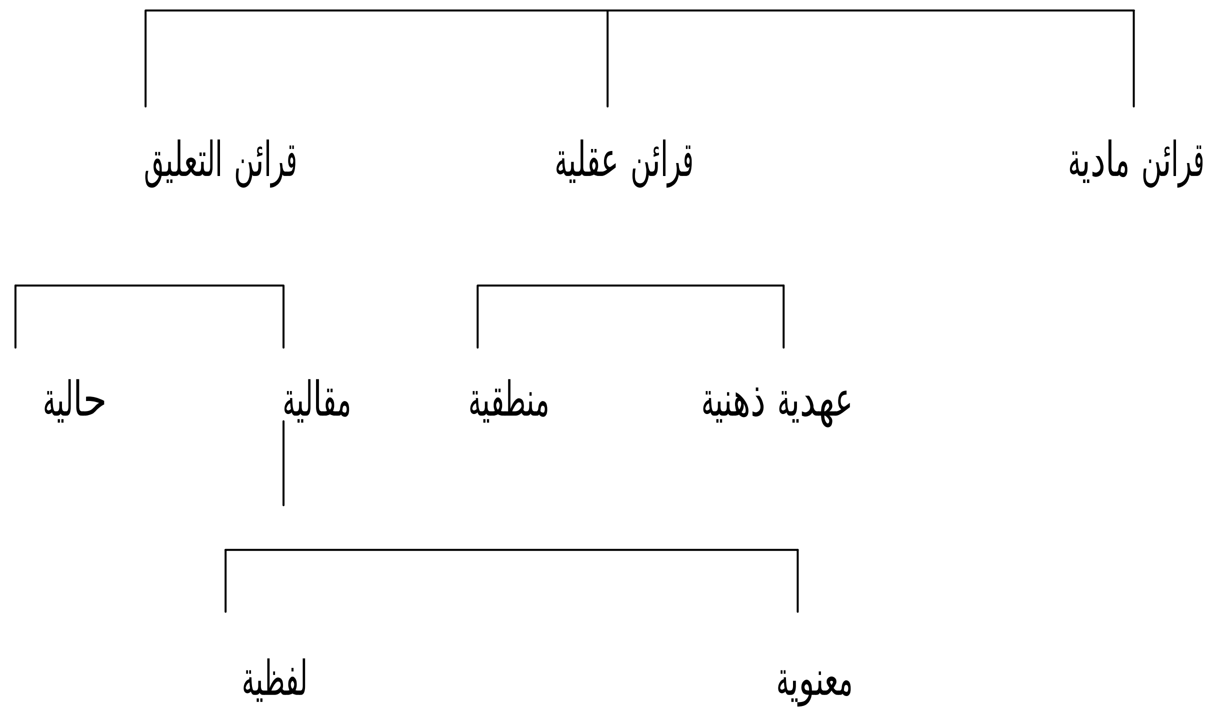
[2]– احمد المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ط1 ، 1427هـ/2006 م ، دار الأمان ، الرباط ، ص172.

[3]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ط2 ، 1979 ، ص337.

[1]– المرجع السابق ، ص134.

التعبير عن معاني الشخص ، العدد ت النوع والتعيين ، وقسم القرائن إلى ثلاثة أنواع قرائن عقلية ، قرائن مادية ، قرائن التعليق ، وأوضحها بالمخطط التالي :

القرائن [2]



وتتظافر هذه القرائن لإيضاح معنى النص " فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن ووضوح المعنى ولا تستعمل واحدة منها بمفردها وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى وتنتجه " [1]

[2]– المرجع نفسه ، ص180.

وعن دور القرائن نجد اللغوي" ابن جني "يذهب إلى أن نقل المقال لا يكفي لفهم معناه ويقصد بالمقال ما يروى من أقوال طبيعية بما فيها الأشعار كما قيلت من طرف أصحابا ، بل على دارس الشعر أن يبحث في أحوال الرواة حال نقلهم للشعر وما أحاط بم من قرائن لفهم أقوالهم إذ " ليست كل حكاية تروى لنا ، ولا كل خبر ينتقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له المقترنة به ، نعم ولو نقلت إلينا لم نفذ بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها "[2] فالأقوال المروية تحمل معها معلومات ولكنها غير كافية لتشكيل المعنى وما يكمل عمل هذه المعلومات هو ما يحمله السياق من قرائن تساهم في الكشف عن المعنى ، كما أن الجمل أو الملفوظات بلغة التداوليين تحتاج إلى التمام السياقي ، أي أن تكون الجملة أو الملفوظ غير كاملة في حد ذاتا ، لكنها كاملة إذا أخذ سياقها بعين الاعتبار [3] ويقابل التمام السياقي عند التداوليين التمام النحوي عند النحويين ، فالجملة لها متممات تساعد في تكوين معناها .

ويبرز عبد القاهر الجرجاني دور القرائن في معرفة الـازي من الكلام وذلك في شرحه لبيت ذي الإصبع.:

أهلكنا الليل والنهار معا   والدهر يغدو مصمما جذعا

1– المرجع السابق ، ص232.

2– ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني " الخصائص ، تح : محمد علي النجار المكتبة العلمية ، ج1 ، ص246 .

3– إدريس مقبول : الأسس الابستمولوجية والتداولية ، ص304.

" كان طريق الحكم عليه بالمجاز أن تعلم اعتقاد التوحيد إما بمعرفة أحوالهم السابقة ، أو بأن تجد في كلامهم من بعد إطلاق هذا النحو ما يكشف عن قصد المجاز فيه "[1].

يتضح من هذا أن حال المتكلم أثناء التلفظ بالخطاب من أهم العناصر التي تسمح للمستمع الكشف عن معنى الخطاب وكذا الحكم عليه وتبين نوعه ، هذا ويتضح اهتمام البلاغيين بالسياق في دراسة تركيب اللغة أو ما اصطلح عليه عبد القاهر الجرجاني بالنظم " واعلم أن ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم[2] "

فالناظم ينشد المعنى من خلال اختيار الأنسب للدلالة على المعنى ، ويبين النظم دلالة الكلمة من خلال مصاحبتها وارتباطها بغيرها وإذا عدنا إلى مصطلح المقام فيذهب الدكتور تمام حسان بأنه المصطلح الأنسب الذي يقابل المصطلح الحديث[3] contexte de situation ويعتبر التفريق بين السياق والمقام من أهم ما عرض له الدارسون لإزالة اللبس الذي وقع فيه الكثيرون بأن لهما مدلولا واحدا وقد ميز "جروج مونان" بينهما في معجمه إذ يقول : " وينبغي أن نميز بين السياق الذي هو لساني عن المقام الذي هو الخبرة غير اللسانية ... في المقام نشير إلى قلم على الطاولة قائلين : أعطني إياه ، ونكتب مقابل ذلك ، أعطني القلم الذي على الطاولة ، رادين المقام الغائب إلى

1– عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1999 ، ص286.

2– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تح : محمد الشجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1993 ، ص382.

3– تمام حسان ، الأصول ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1411هـ ص332 .

السياق اللساني "[1] فاستعمال عبارة " الذي على الطاولة " كفيل بأن يوضح لنا المقصود وهو يغني عن استعمال الإشارات .

" والسياق إذا ذو مفهوم لساني ، أما المقام فوضعي غير لساني ، ولذلك إذا قلنا ، سياق المقام،أوسياق الموقف الاتصالي فإن مدلوله لايختلف عن مدلول السياق لسانيا لأن في ذلك دمجا لما هو لساني بما هو غير لساني"[2]

البيئة الثالثة التي اتضح عندها مفهوم السياق هي البيئة الأصولية ، وتبرز أهمية السياق في دراسات الأصوليين من خلال مجموعة من القضايا ، من ضمنها تنبههم إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية نشأت وتكونت في أحضان المجتمع لتلبية حاجات الإنسان وهي في تصورهم " ألفاظ دالة على معان ومن حيث هي كذلك يمكن استمداد المعاني من ألفاظها بطريقتين : أما الحصول على المعنى المطلق (الذي لم يقيد بقيد خارجي) عن طريق الألفاظ والعبارات المطلقة ، وهنا تظهر الدلالة الأصلية للفظ ، وأما بالوصول إلى المعنى عن طريق الألفاظ والعبارات المقيدة وهنا تظهر الدلالة التابعة "[3] فالكشف عن المعنى عن طريق الألفاظ المكونة للخطاب فنحصل على المعنى الحرفي ، وأما باللجوء إلى ألفاظ أخرى مرتبطة بالألفاظ الأصلية للخطاب فنحصل على المعنى التابع أو المكمل للمعنى

---

[1]– Georges Mounin : Dictionnaire de la linguistique ; quadrige , PVF , édition 1974 , p83-84.

[2]-خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية،ط1،2009،بيت الحكمة الجزائر،ص116-117.

[3]– السيد احمد عبد الغفار : التصور اللغوي عند الأصوليين ، مكتبات عكاظ ، ط1 ، 141هـ/1981م ، ص112.

الحرفي ، فالأصوليون يهتمون بمضمون الخطاب لا بشكله ومهمتهم هي استنباط الأحكام من الخطاب عن طريق فهم القصد منه [1] .

والقضية الأخرى التي توضح دور السياق في فهم الخطاب عند الأصوليين ، اعتمادهم عليه في معرفة نوع الخطاب - العام والخاص – والكشف عن اللفظ العام لا يكون إلا في الاستعمال ، وبذا فإن السياق وحده هو الكفيل بتعيينه ، وتحديده يتم من خلال اللجوء إلى القرائن التي تحف الخطاب فيه بمثابة مرجع يعود إليه الأصوليون لمعرفة قصد المتكلم ن وتبرز أهمية هذه القرائن عند دراستهم لدلالات صيغ الأمر المتعددة ، فدلالاتا متعددة بتعدد سياقاتا [*] وعن دور القرائن في فهم الخطاب نجد الغزالي قد تحدث عن هذا الشأن في النص التالي " ويكون طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التي با المخاطبة ، ثم إذا كان نصا لا يحتمل كفى معرفة اللغة وأن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ والقرينة إما لفظ مكشوف كقوله تعالى " **آتو حقه يوم حصاده** " والحق هو العشر وإما إحالة على دليل العقل كقوله تعالى " **والسموات مطويات بيمينه** " وقوله عليه السلام " قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمان " وأما بقرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بدركها المشاهد لها ، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة

[1]– المرجع السابق، ص114.

[*]- سيتم التعرض إلى معاني صيغ الآمر في الفصل الأول .

أو مع قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر حتى توجب علما ضروريا يفهم المراد أو توجب ظنا ، وكل ما ليس له عبارة موضوعة في اللغة فتتعين فيه القرائن " [1] بذا النص يضع لنا الإمام الغزالي طريقا للكشف عن المعاني. فالخطاب لا يتم التعرف على معناه إلا بوجود قرائن ، إما أن تكون هذه القرائن مكشوفة وإما أن تكون قرائن معبرة عن أحوال خلاصة القول فإن " الألفاظ المفردة عند الأصوليين تتحدد دلالاتا وتتعين في السياق ، وإن بحث الدلالة المعجمية للفظ ليس إلا مرحلة سابقة من مراحل دراسة المعنى من خلال السياق بشقيه اللفظي والحالي "[2] ودراستهم للقرائن المتصلة بالسياق نجدهم يمتدون من حيث ما توصلوا إليه إلى نظرية السياق الحديثة إذ يذهب ستيفن اولمان إلى أن " نظرية السياق إذا طبقت بحكمة ، تمثل حجر الأساس في علم المعنى ، وقد تقتضي بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن " [3] فأوجه الاتفاق بين الأصوليين ونظرية السياق الحديثة تكمن أولا في دراسة المعاني ، ثانيا : كيفية التعامل مع السياق من أجل الوصول إلى المعاني .

أما العرب المحدثون فيتفقون مع القدماء في أهمية السياق بالنسبة للخطاب إذ يرى محمد خطابي أن " الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب لأن يوضع في سياقه ... إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته ، ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر ، وظروف) ، تجعله

[1]– أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : المستصفى من عالم الأصول ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ص339-340.
[2]– طاهر حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين ، ص232.
[3]– ستيفن اولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة ، كمال بشر ، دار الطباعة القومية ، القاهرة ، 1962، ص55-56.

غامضا غير مفهوم دون الإحاطة بسياقه ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه أساسا "[1] ، فالخطاب دون سياق خطاب غامض الدلالة ، وقد حددت العلاقة بين السياق والخطاب وفق القاعدة التالية :

* يتكفل نص الخطاب بما غاب في السياق المادي ، والعكس صحيح ، فالسياق يتكفل بما غاب في الخطاب ويتم التواصل متى حدث توازن بين السياق ونص الخطاب على النحو التالي.

* ثمة كمية من المعطيات (معلومات أو تأثيرات) يقصد تحويلها من شخص إلى آخر.

- تتم عملية التواصل دائما في سياق مادي معين يوفر من تلك المعطيات قدرا متفاوتا.

- يصاغ الخطاب بحسب ما يتوفر في السياق المقامي المادي فتتضمن صياغته ما لا يتوفر فيه وتطرح منها ما هو حاضر فيه "[2] إذن فالعلاقة بين السياق والخطاب هي علاقة تكامل .

من خلال استعراض مفهوم السياق في الثقافتين العربية والغربية يتضح أنم أدركوا ما له من دور خطير في توجيه المعنى. فعند العرب " لا نجد مفسرا ولا لغويا وأصوليا إلا و يعتبر السياق في كل إجراءاته وتطبيقاته وعيا منه بما يكون لعناصر السياق من دور في إضاءة مجاهيل نصه الذي هو

[1]– محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1991 ، ص59.
[2]– محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص167

مجمع أقوال طبيعية لرفع غموضه "[3] فالقول الطبيعي عند الدكتور طه عبد الرحمان إذا خرج عن مقامه أصبح ذا محامل كثيرة ولا تتحدد هذه المحامل إلا بتعيين المقام " القول الطبيعي مجردا عن مقامه تصير محامله كثيرة ولا تتحدد هذه المحامل إلا بتعيين المقام " القول الطبيعي مجردا عن مقامه تصير محامله كثيرة ولا يتعين واحد منها إلا بتعيين المقام ، حتى أنه يصبح الادعاء بأن الأصل في القول الطبيعي أن تتحدد معانيه إلى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك ، وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب أن تكون صوره الممكنة متعددة وان لا يتحصر تقويمها ضمن قيمة واحدة " [1]

وما سبق من تعريفات وتوضيحات حول السياق ودوره في تشكيل المعنى يمكن اعتباره مفتاحا لفتح مغاليق المعاني وإزالة الإبام عنها .

عناصر السياق :

حددها الدكتور طه عبد الرحمان في ثلاثة عناصر هي :

- أولا : العنصر الذاتي ويشمل معتقدات المتكلم ، مقاصده ، اهتماماته ورغباته .

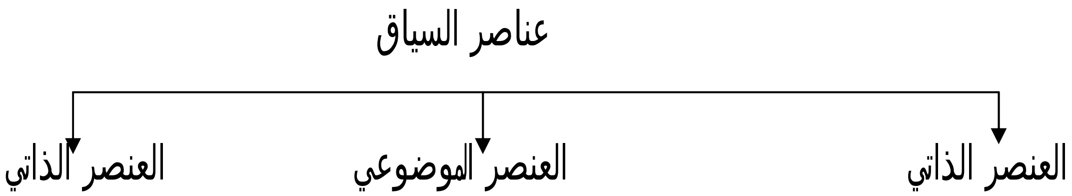
- ثانيا : العنصر الموضوعي :ويشمل كل الوقائع الخارجية (الظروف الزمانية والمكانية)

---

[3]– إدريس مقبول : الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، ص306.

[1]– طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ط1 ، 1998 ، ص45.

-ثالثا:العنصر الذواتي: ويشمل المعرفة المشتركة بين المخاطبين أو ما يسمى بالأرضية المشتركة وهي معرفة معقدة التركيب "[2] هذه العناصر المكونة للسياق تشتمل بالدرجة الأولى على طرفي الخطاب – المرسل ، المرسل إليه أو المتكلم أو المخاطب – والمحيط الخارجي الذي يضم عنصري الزمان والمكان (متى ، أين) والشرط أو العنصر الأخير يضم كل ما يتعلق بالمعارف المشتركة بينهما لكل عنصر من هذه العناصر دور معين يؤديه من أجل إنتاج الخطاب وكذا تحقيق الهدف أو القصد من وراء عملية التخاطب وهذا المخطط يوضح هذه العناصر .



وقد أولت التداوليات الحديثة اهتماما كبيرا لعنصري (المتكلم والمخاطب) بحكم أن الخطاب موجه (من وإلى) احد الطرفين فلا يمكن فهم الخطاب دون استحضار صاحبه وكذا الموجه إليه ، فهما يعتبران ركنين أساسيين ومظهرين مهمين في الحالات التكلمية [1] ونجد هذه العناية بطرفي الخطاب عند البلاغيين والأصوليين ، فقد بينت البلاغة العربية الأدوار والوظائف التي يقوم با كل من المتكلم والمخاطب لإنجاح عملية تواصلهما ، أما اهتمام الأصوليين فيظهر في أنم لا يجردون

---

[2]– طه عبد الرحمان : البحث في اللساني والسيميائي ، الدلاليات والتداوليات (أشكال وحدود) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، ط1 ، 1405هـ/1995 ، ص302 ، نقلا عن : عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص45.

[1]– إدريس مقبول : الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ص330.

الخطاب عن منتجه وعن متلقيه وطبيعة العلاقة التي تربط بينهما " وقد وجه الأصوليين عنايتهم إلى معرفة قصد المتكلم وتحديد مرماه وافردوا لذلك أبوابا في بحوثهم تناولوا فيها قصد الشارع وقصد المكلف (وهو قصد الخطاب في عمومه " [2] .

المرسل :

هو منتج الخطاب وباعثه ، ويمثل محور العملية التواصلية " وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي تلفظ به من أجل التعبير عن مقاصده " ويلجأ المرسل للوصول إلى هذه الغاية إلى استعمال اللغة " [1] فدونه لا يمكن أن تؤدي اللغة وظيفتها وتبرز شخصية المتكلم من خلال الضمائر الواردة في الخطاب ، كما تبرز قدرته في تمكنه من توظيف اللغة بمستوياتا توظيفا يمكنه إنتاج خطابه بالشكل الذي يوده و كذا توظيف الظروف التي تحيط به لأن الخطاب " مقول الكاتب أو أقاويله بتعبير الفلاسفة القدماء [انه] بناء من الأفكار [من جهة] ...ومقروء القارئ أو مقول القول بتعبير المناطقة القدماء [من جهة أخرى] [انه] موضوع العملية إعادة بناء " [2].

---

[2]– السيد احمد عبد الغفار ، التصور اللغوي عند الأصوليين ، ص113.

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص45.

[2]– جمال مفرج : نقد الجابري للخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر ضمن : التراث والنهضة قراءات في أعمال محمد عابد الجابري : مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، نيسان - ابريل ، إعداد كمال عبد اللطيف .

فالخطاب يعبر عن فكر المرسل وكذا قدرته على البناء ، وتنتفي صفة كونه خطابا إذا لم يكن في نية المتكلم توجيهه إلى غيره " فالكلام كلاما حقا حتى تحصل من الناطق على إرادة توجيهه إلى غيره ، وما لم تحصل منه هذه الإرادة " لا يمكن أن يعد متكلما حقا ، حتى لو صادف ما نطق به حضور من يتلقفه ،فالمتلقف لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد ألقي إلهيه بما يتلقف مقصودا بمضمونه هو أو مقصودا به غيره بوصفه واسطة أو قل حتى يدرك رتبة المتلقي " [3] .

فيجب أن تتوفر في صاحب الخطاب شروط حتى يكون متكلما وكذا الأمر للطرف الثاني - المخاطب – أما في البلاغة العربية فإن للمتكلم دورا بارزا لأنه بإمكانه تحديد الدلالات والمقاصد بل وإن المعنى مرتبط بما ينويه وما يقصده [1] ، لأن القصد في البلاغة مكانة فعلية تقوم علية التواصل إذ يسعى المتكلم إلى إبلاغ قصد ما إلى المخاطب فـ " المتكلم لغيره إنما يحصل مكلما له بأن يقصده بالكلام دون غيره ، ويكون آمرا له من قصده بالكلام وأراد منه المأمور به ...." [2] فطبيعة المخاطب تتحدد بقصد المتكلم .

---

[3]– طه عبد الرحمان : اللسان والميزان ، ص214.

[1]– خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ص163.

[2]– القاضي عبد الجبار : المغني ج7 ، ص70-71 نقلا عن عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط2 ، 1982 ، ص146.

ويعرف" ابن سنان الخفاجي "المتكلم بأنه " الذي وضع الكلام ... بحسب أحواله من قصده ، إرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديرا " [3]

فكل التعريفات تتفق في أن هناك عاملا مهما يجب أن يتوفر في المتكلم وهو إرادة التلفظ بالخطاب في السياق المناسب ، لأن إرادة المتكلم تظل ركنا أساسيا في تداوليته [4].

المرسل إليه :

الركن الثاني في الخطاب ، وهو من يرسل إليه المرسل خطابه ، وإذ لا يستطيع المرسل أن يغفل المرسل إليه وهو يدع الخطاب أو يتحدث به إليه " [1] ، ويذهب ابن جني إلى أن المتكلم لا يستطيع التكلم مع مخاطبه ما لم يتمكن من رؤيته ويقول بذا الخصوص " لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة " [2] ، فالمخاطبة تستدعي حضور المخاطب ، ويعرفه الدكتور طه عبد الرحمن في قوله "

3– ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1982/1402 ، ص44.

4- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص47.

1– إدريس حمادي : الخطاب الشرعي وطرق استثماره ، ص157.

2– ابن جني : الخصائص ، 247/1.

المتلقي هو عبارة عن المتلقف الذي قصده الملقي بفعل إلقائه "[3] والمرسل حين إنتاجه للخطاب وإرساله أو توجيهه إلى المرسل إليه فهو يفرضه عليه " فالحدث اللساني في صورته الانجازية يتشكل – بالنسبة للسامع – بصورة الموجود المفروض ، بمعنى انه حتمي لا يترك لمن حضر أن يختار تقبله لو يرفضه فان يكون السامع للكلام متى توفرت فيه شروط الإدراك... متقبلا للرسالة الإخبارية ومتلقيا لها فذلك شيء لا اختيار له فيه ، وهذا مدلول أن الحدث في ذاته من حيث هو حدثا ... يجعل الحدث اللساني في ذاته ، من حيث هو حدث ذا طبيعة تسلطية ونفاذ تحكمي "[4] فالخطاب إذن يمارس سلطة على متلقيه ، ويتحكم أحيانا في طريقة فهمه له ، واستنباط فحواه ، وكما أن للمرسل تأثيرا على المرسل إليه ، فإن للأخير أيضا تأثيرا على الأول فمن أجله أنتج الخطاب ، وهو مساهم في إنتاجه ، وقد بينت الدراسات النحوية والبلاغية مدى تأثير حالة المرسل إليه على المرسل وكذا على الخطاب وسياقه ، جاء في " الكتاب " " هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة " وذلك قولك : ما كان أحد مثلك ، وما كان أحد خيرا منك ، وما كان أحد مجترئا عليك ، وإنما حسن الإخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج أن تعمله مثل هذا "[1] فحالة المرسل إليه تفرض على المرسل نمطا معينا من الخطاب ، وقد وضح" ابن يعيش" ما لمعرفة المرسل إليه من تأثير على المرسل في إنتاج الخطاب في

3– طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان ، ص214.

4– عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص298.

1– سيبويه : الكتاب ، تح ، عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، ط3 ، 1403هـ ، 1983م ، ج1 ، ص54.

قوله " ألا ترى أن قبلا إنما هو بالإضافة إلى شيء بعده ، وبعدا إنما هو بالإضافة إلى ما قبله فلذلك كان حقها الإضافة ، نحو جئت قبل يوم الجمعة وبعد يوم خروجك ، فلما حذف ما أضيفت إليه مع إرادته ، واكتفى بمعرفة المخاطب عن ذكره ، وفهم منها بعد الحذف ما كان مفهوما منها قبل الحذف ، صارت بم لة بعض الاسم "[2] فالمرسل قد يستغني عن بعض ما يكون الخطاب لعلمه بمعرفة المرسل إليه بىا .

أما عند البلاغيين ، فإن المرسل إليه يحظى في العملية البلاغية بأهمية لا تقل عن أهمية المرسل لأن إنتاج الخطاب متعلق به ، وذلك بمراعاة أحواله ، وذهب البلاغيون إلى أن في أغلب الحالات يكون الخطاب " حسب ما يريده السامع لا المتكلم " [3] فالمرسل يستحضر في ذهنه المرسل إليه عند إنتاج الخطاب ويساهم هذا الاستحضار في إعطاء المرسل القدرة على تنويع الخطاب ، وتنوع حالات المرسل إليه يمنح للمرسل أفقا أوسع لاختيار الخطاب ، وقد قسم البلاغيون – السكاكي - المرسل إليه إلى ثلاثة أصناف :

* مرسل إليه خالي الذهن مما يلقي عليه .

* مرسل إليه متردد.

---

[2]– ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج4 ، ص86.

[3]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ، ص176.

* مرسل إليه غير متردد [1].

وقد صنف السكاكي المخاطب على هذا المنوال انطلاقا من أن المتكلم حين توجيهه للخطاب إلى المرسل إليه يراعي في ذلك معرفة المخاطب بما يحمله الخطاب ، ففي الحالة الأولى يكون مفتقرا إلى الخبر فيفيده بقدر حاجته ، أما في الحالة الثانية فإن المرسل إليه في ورطة الحيرة والمرسل هو المنقذ له منها بإضافة أدوات أخرى للخطاب وحالة المرسل إليه المنكر فإن المرسل يعمد إلى إضافات أخرى في خطابه ليعدل المرسل إليه عن جحوده وإنكاره .

المعرفة المشتركة :

لا يكفي وجود طرفي الخطاب لإتمام العملية التواصلية ، فلا بد من وجود علاقة ومعرفة مشتركة بينهما " فالعلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد إستراتيجية الخطاب المناسبة واختيارها إذ يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه ، فلا يغفلها وذلك بوصفها محددا سياقيا له دور في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل من عدمه "[1] ، فللعلاقة دور مهم في تحديد إستراتيجية الخطاب المناسبة وعلى المرسل أن يأخذها بعين الاعتبار في إنتاج خطابه لأنا تعد " الأرضية التي يعتمد عليها طرف الخطاب في انجاز التواصل ، إذ ينطلق المرسل من

---

[1]– السكاكي : مفتاح العلوم ، ضبط نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1403هـ/1983 م ، ط2 ، 1407هـ/1987م ، ص170-171.

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص48.

عناصر السياقية في إنتاج خطابه " كما يعول عليها المرسل إليه في تأويله ، وذلك حتى يتمكن من الإفهام والفهم والإقناع والاقتناع " [2]

إذن فللمعرفة المشتركة تأثير على طرفي الخطاب ومساعدة لهما على حد سواء مساعدة للأول من حيث أنها تحدد له الطريقة المثلى لبناء وإنتاج خطابه ، مساعدة للثاني بحيث تمكنه من فك شفرات الخطاب والوصول إلى هدف من وراء العملية التواصلية وكذا التوصل إلى التأويل الصحيح للخطاب ، وحتى يتمكن المرسل من إفهام المرسل إليه وإقناعه ، لا بد وأن يكون على معرفة بالمرسل إليه وكذا بكيفية الوصول إلى هدف الخطاب ، وكذا الأمر ذاته بالنسبة للمرسل إليه .

وتنقسم المعرفة المشتركة إلى الأقسام التالية :

1- معرفة عامة بالعالم : وتشمل معرفة كيفية تواصل الناس ، وكيفية التفكير ، وكيفية انجاز الأفعال اللغوية داخل المجتمع ، مع الأخذ بعين الاعتبار للخصائص الدينية ، الثقافية والاجتماعية التي تنظم هذا المجتمع .

2- معرفة بنظام اللغة : وتشمل المعرفة بكل المستويات اللغوية الخاصة بهذه اللغة ، وعلى طرفي الخطاب أن يكونا على قدر متقارب من المعرفة اللغوية لأنها عنصر مهم في العملية التواصلية .

---

[2] – المرجع نفسه ، ص49.

3- المعرفة التداولية : وهي مكملة للمعرفة اللغوية ، وتتمثل في التعرف على الأشكال اللغوية واستعمالاتا التداولية من طرف المرسل والمرسل إليه [1].

وهذه المعارف مجتمعة توجه كلا من المرسل والمرسل إليه إلى تحقيق عملية التواصل ، بالإضافة إلى هذه المعارف المشتركة فإن التلفظ بالخطاب له أثر في تشكيل المعرفة ، وذلك لأن الخطابات المتلفظ با تصبح بمثابة عناصر سياقية للخطابات اللاحقة ، من خلال استعمال الضمائر وأسماء الإشارة وهذا المثال يوضح ذلك " اشتريت كتابا وقد اتضح لي أنه ثمين جدا لقد قرأته من الغلاف إلى الغلاف " [2].

مرجعية الضمير " الهاء " تعود على الكتاب والشيء ذاته بالنسبة للضمير " الهاء " الذي اتصل بالفعل – قرأت- وقد اعتمد المرسل على هذه الضمائر لإدراكه أن المرسل إليه أصبحت له معرفة مسبقة على من يعود الضمير لأنه ورد في الخطاب الذي تلفظ به المرسل من قبل ، ولذلك كان الضمير من أخص المعارف عند النحويين [3] " لأنك لا تضمر الاسم إلا بعد أن تقدم ذكره ومعرفة المخاطب على من يعود ومن تعني " [1] ، فالخطاب السابق إذن يمثل عنصرا سياقيا للخطاب اللاحق ، وقد أورد صاحب الكتاب في تعليله للتقديم والتأخير في النكرة " لأنك لم تجعل الأعرف في

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : مرجع سابق ، ص49-50.

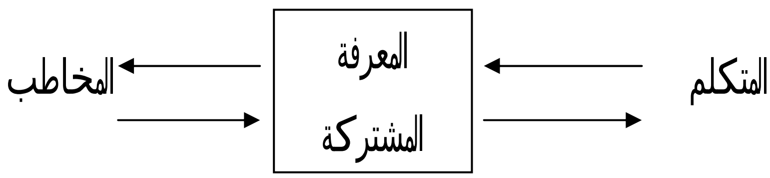
[2]– المرجع نفسه ، ص51.

[3]– المرجع نفسه ، ص51.

[1]– ابن يعيش : شرح المفصل ، ج3 ، ص56.

موضع النكرة وهما متكافئان كما تكافأت المعرفتان ، ولأن المخاطب قد يحتاج إلى علم ما ذكرت لك ، وقد عرف من تعني كمعرفتك "[2]

ويمكن تمثيل العلاقة بين المرسل والمرسل إليه وكذا المعرفة المشتركة بينهما في الشكل التالي :[3]



ومن هنا فان للمعرفة المشتركة ، دورا مهما في إنتاج الخطاب وتأويله .

4) مفهوم الإستراتيجية :

يحقق الإنسان أهدافه من خلال الأفعال التي يمارسها في حياته اليومية ، وترتبط هذه الأفعال بسياق معين ، وبما أن أفعاله مختلفة فإنه يسعى إلى إتباع طرق متباينة تتناسب والسياق لتحقيق أهدافه ، وتسمى هذه الطرق " الإستراتيجية " ، وهي على العموم تطلق على الطرق أو الخطط الموضوعة من طرف الهيئات العسكرية لتحقيق سياسة معينة ، وتعدى هذا المفهوم ليشمل ويتسع من حيث الاستعمال ليشمل علوما معرفية كثيرة

وفي اللغة العربية الفصحى المعاصرة ، أصبح يحمل قدرا من اللبس من أمرين :

---

[2]– سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص55.

[3]– إدريس مقبول : الأسس الابستمولوجية ، ص336.

الأول : شيوع هذا المصطلح بلفظه الدخيل .

الثاني : كثرة استعماله في ميادين معرفية وحضارية مختلفة [1] وجراء هذا اللبس الذي اعترى هذا المصطلح نجد أن له تعار يف مختلفة .

في مفهومها العام هي : " علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع ... من اجل تحقيق هذه السياسة " [2].

فالإستراتيجية عملية تخطيط لتحقيق سياسة ما والتحكم في الوضع بشكل كلي ، وعرفت أيضا بكونها " طرق محددة لتناول مشكلة ما ، أو القيام بمهمة من المهمات ، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها " [3]

وبذا فإن الإستراتيجية تتعلق بإعداد الخطط بالدرجة الأولى ، وهذه الخطط هي السبيل إلى تحقيق الأهداف ، وبما انها خطة فهي ذات بعدين :

" الأول : بعد تخطيطي ويتحقق في المستوى الذهني ، الثاني : البعد المادي والذي يجسد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا ، ويرتكز البعدان على الفاعل الرئيس فهو الذي يحلل السياق ويخطط لفعله ، ليختار من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقا ، ويضمن له تحقيق أهدافه "[1]

---

[1]– جمعان الكريم : الإستراتيجية وعلاقتها بالنص والخطاب .www.google.com.

[2]– هيثم الأيوبي وآخرون : الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1981 ، ج1 ، ص66.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، مرجع سابق ، ص53.

فالبعد التخطيطي هو الأساس لأنه يعتمد على العقل ويكمله البعد المادي وهو بعد إجرائي يتعلق بتنفيذ الإستراتيجية وتحقيقها .

أما عند الغرب الذين وردت عنهم ، فيذهب "ميشال فوكو" : إلى أن للإستراتيجية معان متعددة كل معنى منها مع سياق معين ، ويعرفها بقوله :

" تستعمل كلمة إستراتيجية عادة بثلاثة معان هي :

أولا للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة تبعا لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين ، ولما يخال أن الآخرين سيتصورون أنه تصرفه هو ، باختصار الطريقة التي تحاول بها التأثير على الغير .

أخيرا للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام .... وعليه تتحدد الإستراتيجية باختيار الحلول الرابحة " [1]

[1]– المرجع نفسه ، ص53.

[1]– اوبيير دريفوس وبول ، رابينوف ، ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية) ، ترجمة جورج أبي صالح ، مراجعة وشروح ، مطاع الصفدي ، مركز الإنماء القومي ن بيروت ، ص200.

وتتفق هذه المفاهيم التي أعطاها فوكو للإستراتجية في أنها عمل ذهني بالأساس بمعنى أن اختيار الوسائل المستخدمة يعتمد على استخدام العقل ، وبهذا فإن اختيار الإستراتيجية يتميز بالعقلانية .

أما عن مفهوم الإستراتيجية في الخطاب فقد ارتبطت به لكونه عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات والكلمات المناسبة ، وكذا اختيار السياق المناسب ، فهو قبل التلفظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه وكذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه ، فالمرسل يحرص كل الحرص على استعمال اللغة استعمالا دقيقا يتواءم والسياق ، وحتى يتمكن من القيام بهذه العمليات لا بد وأن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية .

والكفاية اللغوية أحد المصطلحات التي وضعها تشومسكي في دراسته للغة هي " معرفة المحادث (المتكلم ، السامع) بلغته [2] " فالمتكلم يجب أن يكون على معرفة جيدة بلغته ، وتشمل هذه المعرفة القواعد الأساسية التي بواسطتها يتم تركيب الجمل وصياغتها صياغة صحيحة " فالكفاية اللغوية ينظر إليها على أنها المعرفة المتطلبة لتركيب الجمل الصحيحة الصياغة أو فهمها " [1]، غير أن هذه انتقدت من طرف العلماء من أمثال "ديل هايمز" الذي استبدلها بمصطلح الكفاية التواصلية "communication compétence " الذي بنى نظريته في الكفاية الاتصالية على أساس ما لحظه من

[2] - محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى ، أنظمة الدلالة في العربية ، دار المدار الإسلامي ، ط2 ، 2007 ، ص148 ، وانظر في هذا الشأن محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعية ، القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ص22.

[1] - المرجع السابق ، ص148.

ضيق شديد في مفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي " [2] ، فالكفاية اللغوية عند تشومسكي تقتصر فقط على الجانب النحوي لمعرفة المتكلم ، وعرف هايمز الكفاية الاتصالية بأنها " مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الإتصالية المختلفة ، لا جمل نحوية " [3] ، وبهذا تجاوز هايمز الجانب القواعدي المعياري في اللغة ليركز على الوظيفة الأساسية التي تقوم بها اللغة وهي الإتصال الذي من أجله ينشئ المتكلم الجمل والعبارات .

وتتكون الكفاية التواصلية عند " فان ديك " من خمس ملكات هي :

أ- ملكة لغوية : تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج ويؤول إنتاجا وتأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا.

ب- ملكة منطقية : يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية باعتباره مزودا بمعارف معينة ، أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي .

---

[2] – محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، ص49.

[3] - المرجع نفسه ، ص49.

ج- الملكة المعرفية : تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين رصيد من المعارف المنظمة بفضلها يستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية .

د- الملكة الإدراكية : يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه وأن يشتق من هذا الإدراك معارف يستطيع استخدامها في إنتاج العبارات وتأويلها .

هـ - الملكة الاجتماعية : با يتوسل مستعمل اللغة الطبيعية لمعرفة وضبط الكيفية التي ينبغي أن يخاطب با مخاطبا معينا في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة [1] ، وكل ملكة من هذه الملكات تؤدي دورا معينا وهي تمثل جوانب مستقلة عن بعضها لأن لكل ملكة خصائص تميزها عن باقي الملكات وتتفاعل فيما بينها عند إنتاج مستعمل اللغة للعبارات اللغوية .

وصنف " ديك " هذه الملكات إلى قوالب بحيث يختص كل قالب بوصف ملكة معينة وهذه القوالب خمس هي :

" القالب النحوي ، القالب المعرفي ، القالب الاجتماعي ، القالب الإدراكي ، القالب المنطقي ، وكل واحد من هذه القوالب له وظيفة معينة يقوم با أثناء إنتاج العبارات اللغوية " [2] ، وقد

---

[1]– احمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي) ، دار الأمان ، الرباط ، 1995 ، ص16-17.

[2]– المرجع السابق ، ص24-25.

تشتغل هذه القوالب مجتمعة في تأويل عبارة لغوية ما ، إلا أن ثمة حالات لا تستدعي كل القوالب ، وهذا يعود إلى كون العبارة اللغوية حاملة لكل المعلومات التي تساعد على تأويلها .

وانطلاقا من الأدوار التي تؤديها هذه القوالب قسمها احمد المتوكل إلى فئتين " قوالب الآلات ، قوالب المخازن ، تضم الفئة الأولى القالبين النحوي والمنطقي ... في حين تضم الفئة الثانية القالب المعرفي ، القالب الإدراكي ، القالب الاجتماعي "[1] ويكمن الفرق بين الفئتين في أن " القوالب الآلات تقوم بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها ، بينما يقتصر دور قوالب المخازن على إمداد الأولى بما تقتضيه عمليات الإنتاج= والتأويل من معلومات غير لغوية " [2] ، لذا تعد قوالب الآلات قوالب مهمة لكونها مصدرا لإنتاج العبارات اللغوية ، بينما ينحصر دور الثانية في تزويد الأولى بما تحتاجه لتأويل العبارات اللغوية ، وهذا ما يبرر سبب تسميتها قوالب الآلات ، قوالب المخازن .

وإذا عدنا إلى الثقافة العربية القديمة نجد ما يشبه هذا التصنيف الذي وضعه كل من " ديك " و " أحمد المتوكل " عند حازم القرطاجني ، وقد أطلق عليها مصطلح القوى والتي اشترطها أن تكون متوفرة في الشاعر إذ يذهب إلى أن الشاعر لا يستطيع أن يكمل قولا ما إلا إذا كانت فيه قوى ثلاث " لا يكمل لشاعر قول على الوجه المختار إلا بأن تكون له قوة حافظة وقوة مائزة ، وقوة صانعة .

---

[1]– المرجع نفسه ، ص30.

[2]– المرجع نفسه ، ص30 بتصرف .

فأما القوة الحافظة فهي أن تكون خيالات الفكر منتظمة ممتازا بعضها عن بعض ، محفوظا كلها في نصابه فإذا أراد مثلا أن يقول غرضا في نسيب أو مديح وجد خياله اللائق له قد أهبته له القوة الحافظة.

والقوة المائزة : هي التي بها يميز الإنسان ما يلائم الموضوع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يلائم وما يصح مما لا يصح.

والقوى الصانعة هي القوى التي تتولي العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات التنظيمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض والتدرج من بعضها إلى بعض ، وبالجملة التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه الصناعة " [1]

وتجتمع هذه القوى التي يجب أن تتوافر في الشاعر لإنتاج قوله على النمط الذي يريده لكنها لا تعمل بنفس الوتيرة إذ " يتفاوت حجم عمل هذه القوالب في صنع الخطاب من سياق لآخر ، إذ يمكن أن تعمل كلها في آن واحد ، وبدرجات متفاوتة ، كما قد لا يعمل إلا بعض منها ، ويتضح عند القرطاجني أن عملها يتبلور في مراحل زمنية متتالية " [2]

---

[1]– أبي الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق ، محمد الحبيب ابن الخوجة ن دار الكتب الشرقية ،د.ت ، ص:42-43

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص58.

يتضح من تفسير كل من الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية وطبيعة كل منهما : أن الكفاية اللغوية لا تكفي وحدها للقيام بعملية التواصل بل يجب أن تدعم بالكفاية التواصلية لأن " القوانين اللغوية تصف ما يستطيع أن يفعله المرسل والمرسل إليه في لغة معينة ، أما قوانين التواصل فإنا تصف ما يستحسن فعله وتتعامل الاستراتيجيات مع عملية اختيار أفضل الوسائل تأثيرا من السلوكيات التواصلية التبادلية " [1] ، فكل كفاية من الكفايتين لها دور معين تؤديه : الأولى تخص كيفية استخدام قواعد لغة معينة ، أما الثانية فتحدد كيفية الاستخدام السليم للخطابات الناتجة عن تطبيق تلك القواعد ونعني بالاستخدام وضع الخطابات المختلفة في السياقات المناسبة فهما إذن متكاملتان من حيث المهام .

والكفاية التواصلية تمكن المرسل إليه من فهم أن القصد من الخطاب هو الطلب وليس الإخبار في المثال التالي :

" الجو بارد هنا " وقد تلفظ المرسل بخطابه ضمن سياق معين ووفق شروط معينة و " إدراك المرسل أن هذه الجملة المعينة في ظل اشتراطات الكلام تفي بالغرض في نقل ذلك تعكس كفايته التخاطبية " [2]وبالمثل لما مكن المرسل إليه من تأويل الخطاب وفهمه فهما سليما بأن الغرض منه

1– Haslet B.J : Communication stratégique action in contexteنقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص58 ، 39

2– محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى ، ص149.

الطلب وليس الإخبار كفايته التواصلية وإدراكه أن هذه الجملة المنتجة ضمن شروط معينة لا تلائم الإخبار وقد أنتج المرسل خطابه بذا الشكل لأنه " عادة ينطلق في بناء خطابه من مقومات خطابية كثيرة ، وبالتالي يعدل عن الأسلوب المباشر الذي يعبر عن القصد – السؤال مثلا – إلى أسلوب آخر ، مراعيا كل الظروف المحيطة ، وبالتالي فإن أسلوبه الظاهر ما هو إلا انعكاس لتفكيره السابق ، وعلى المتلقي أن يستحضر جميع هذه الظروف لينطلق من هذا الأسلوب الظاهر – البنية المنجزة – إلى المقاصد الكامنة " [1]

فالمتكلم يستعين بالخطاب الظاهر ليوصل إلى المرسل إليه قصدا غير القصد الظاهر ، وعلى المرسل إليه أن يستعين بالظروف التي استثمرها المرسل في إنتاج خطابه لإدراك المعنى الخفي للخطاب .

وقد ذهب اللغويون إلى أن نمو الكفاية التواصلية عند الإنسان يكون نموا طبيعيا بالموازاة مع نمو الكفاية اللغوية ، واستدلوا في ذلك بقدرة الطفل على إنتاج خطابات في سياقاتا المناسبة ، فهو مثلا يستطيع انجاز فعل لغوي في كلمة واحدة مثل : ماء ، فبالإضافة إلى أنه تلفظ بذه الكلمة فقد أنجز فعلا لغويا وهو طلب الماء [2] ، ولا يتأتى الوصول إلى إنتاج الأفعال اللغوية في مختلف السياقات إلا بالتكرار وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في أن الملكة لا تتكون للإنسان إلا بالتكرار

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص59.

[2]–انظر المرجع نفسه ، ص60.

وذلك عند تعريفه للغة " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة ، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتا وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانا ، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات ، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب ، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير با عن المعاني المقصودة ، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال ، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال " [1] فالتكرار عند ابن خلدون من ضمن وسائل تطوير واكتساب الملكة " فالناس يلجئون إلى محاولة تحسين كفاءتم التداولية ، وذلك عن طريق الاكتساب والممارسة ، بل التعلم أحيانا إيمانا منهم بما لها من دور فاعل في السياقات الاجتماعية التي يتفاعلون فيها مع غيرهم "[2] وهذه الكفاءة هي الأساس الأول الذي بواسطته يتمكن المرسل من اختيار إستراتيجية الخطاب.

ولهذا فإن إستراتيجية الخطاب هي " المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه ، من أجل تنفيذ إرادته ، والتعبير عن مقاصده ، التي تؤدي لتحقيق أهدافه ، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية ، وفقا لما يقتضيه السياق – سياق التلفظ – بعناصره المتنوعة ، ويستحسنه

---

[1]– عبد الرحمان بن خلدون المقدمة ، نسخة محققة ، دار الفكر ، بيروت ، ط2004 ، ص574.
[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتجيات الخطاب ، ص62.

المرسل " [3] من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الكفاءة التواصلية شرط أساسي في اختيار إستراتيجية الخطاب التي تمكن المرسل من تحقيق أهدافه التواصلية .

وبحكم أن الخطاب بناء لغوي مركب من مستويات تمثل الجوانب التي بواسطتها يكتمل البناء فإن الإستراتيجية تتجسد في كل مستوى من هذه المستويات – المستوى الصرفي ، المستوى المعجمي ، المستوى التركيبي ، المستوى الصوتي – [1] وتجسدها بشكل جيد في مختلف مستويات الخطاب ينم عن كفاية المرسل وقدراته .

[3]– المرجع نفسه ، ص62.

[1]– انظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص70.

يلجأ المرسل في تخاطبه مع المرسل إليه إلى اعتماد استراتيجيات تحقق عملية التخاطب بينهما كما تحقق أهداف العملية التخاطبية وتختلف أهداف التخاطب باختلاف الإستراتيجية المتبعة أو المستعملة في الخطاب ، فقد يكون الهدف منها إقامة علاقة مع المرسل إليه فيعتمد بذلك المرسل إلى إستراتيجية تحقق له هذا الهدف وتكون لها ميزات ومسوغات تخدم هذا الهدف ، ويتميز الخطاب في هذه الحالة بنوع من المرونة والتأدب.

وأحيانا أخرى يجد المرسل أن هذه الإستراتيجية لا تحد منه في موقف آخر لا يسمح بوجود المرونة ولا ينعدم فيه التأدب نائيا بل يبقى جزئيا في الخطاب ، فليجأ بذلك إلى إستراتيجية أخرى يطلق عليها الدارسون " الإستراتيجية التوجيهية " وسبب اختيار المرسل لهذه الإستراتيجية في رأي بعض الدارسين هي إصرار المرسل على تبليغ قصده من وراء الخطاب وكذا توجيه المرسل إليه من خلال النصح والتحذير والإرشاد وهذه الأفعال لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب ، كما أنه يود باستعمال هذه الإستراتيجية أن يفرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر ، وإن كان قيدا بسيطا وأن يمارس فضولا خطابيا عليه أو توجيهه لمصلحته بنفعه من جهة ، وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى [1] وهذا النوع من الخطاب التوجيهي قد يكون نوعا من التدخل والضغط على المرسل إليه .

[1] - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص322.

وصنف العلماء المرسل إليه ، عند استعمال هذه الإستراتيجية صنفين ، المرسل إليه المتخيل وهنا يكون المرسل على معرفة مستقيمة بالمرسل إليه ويمتاز الخطاب في هذه الحالة بالعموم والديمومة ، والمناسبة لكل وقت .

أما الصنف الثاني فهو المرسل إليه الحاضر عند التلفظ بالخطاب هنا قد يكون الخطاب أو التوجيه مقتصرا عليه ، والسبب في ذلك هو ضيق السياق الذي يدور فيه الخطاب ، لابدأن يأخذ المرسل بعين الاعتبار ميزات الفرد ، وكذا المعرفة المشتركة بينهما وقد استبعد الدارسون للخطاب كون التوجيه مجرد فعل لغوي بل تجاوز ذلك باعتباره إحدى أهم الوظائف التي تؤديها اللغة وهذا كان تصنيف"رومان جاكسون" إذ يسمي وظيفة التوجيه في اللغة بالوظيفة الايعازية أو الندائية [1].

ويعتمد فعل التوجيه على النظام اللغوي في تحقيق الأفعال الدالة على التوجيه على أن هذا النظام غير كاف مما يستدعي وجود عناصر تعطي للفعل التوجيهي قوته الإنجازية وهي :

سلطة المرسل : وهي بالنسبة للرسول " عليه السلام " مستمدة من كونه صاحب رسالة (النبوة)

[1]– رومان جاكسون : التواصل اللغوي ووظائف اللغة في : ميشال زكريا : الألسنية (علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1405هـ ، 1985م.

عائد المصلحة " إما باتجاه المرسل، أو باتجاه المرسل إليه وستتضح جهة المنفعة في خطاب الرسول " ص" من خلال الأحاديث موضوع الدراسة .

وقد يعتبر الفعل الانجازي – التوجيهي – من خلال نتيجته إلزاما للمرسل إليه لأنه خاضع لسلطة المرسل لأن الأفعال التوجيهية قائمة على علاقة سلطوية بين المرسل والمرسل إليه ، والسلطة في هذه الحالة هي مؤشر لنجاح هذه الأفعال ، والسلطة التي يملكها الرسول " عليه السلام " سلطة دينية بحكم أنه بني مرسل صاحب رسالة سماوية تقتضي منه أن يوجه الناس ويبلغهم بمحتوى هذه الرسالة أي ما تسمح به وما تحرمه الشريعة .

وتعتد الإستراتيجية بمعيارها صاحب المصلحة من الخطاب وهذا يجعل أحكام الأفعال التوجيهية تسلك اتجاهين إما الوجوب وإما الندب ، فإن كان عائد المصلحة للمرسل فحكم الفعل هو وجوب إطاعته وتنفيذه أما إذا كان العكس – عائد المصلحة للمرسل إليه فان الحكم هو الندب – .[1]

[1]– انظر في هذا الشأن حسام احمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة – مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1428هـ -2007م ص ص 55-56.

وتتسم الإستراتيجية بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل ، إذ لا يحتمل الخطاب أكثر من تأويل ، ويكمن هذا في كونا تستعمل الأفعال اللغوية الصريحة .

1) ملامح الإستراتيجية التوجيهية :

أ- عند العرب :

تتضح ملامح الإستراتيجية التوجيهية عند العرب في التراث النحوي والبلاغي والأصولي.

أما في التراث النحوي فقد اهتموا بدراسة شكل الخطاب النظر في دلالة ألفاظه على المعاني، وتحديد الأحكام والمواقع الإعرابية لهذه الألفاظ المشكلة للخطاب .

كما اهتموا بدراستها عند تقسيمهم للأفعال ومن ضمن تصنيفاتم اعتبارهم للطلب أحد أقسام الكلام ، ويتبين الطلب إذا ما تأخر المعنى عن اللفظ فالطلب هو إمكان حدوث الفعل بعد التلفظ به [1].

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص350.

أما عند البلاغيين: فقد ظهر التركيز عليها من خلال علم المعاني الذي " يتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحتر بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "[2] وقد قسم احمد المتوكل إلى الخبر والإنشاء.

ويذهب البلاغيون إلى الكلام يمكن أن يختصر في أسلوبي : الطلب وغير الطلب ويشمل الطلب الاستفهام ، التمني ، النداء وهي من الأفعال التوجيهية ويعرف السكاكي " الطلب " بقوله " والطلب إذا تأملت نوعان ، نوع لا يستدعي في مطلوبة إمكان الحصول ... ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول "[1] ثم يشرع في تحديد هذين النوعين من الطلب فيقول (أما النوع الأول من الطلب ، التمني ، الذي يتحقق ليس فقط باستعمال ليت بل تدخل كل الأدوات التخصيص : ألا، هلا ، ولولا ، ولوما ، أكان النوع الثاني فيشمل الاستفهام ، والأمر والنهي ، والنداء [2].

أما عند الأصوليين : فقد اهتموا بها ، عندما وضعوا شروطا لأدراك الأحكام الشرعية من الخطاب، كما اهتموا بدراسة الأدوات التي تستعمل للتوجيه كالأوامر والنواهي واعتبروها من أقسام الكلام

---

[2]– السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص70.

[1]– المرجع نفسه ، ص131.

[2]– السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص131.

وفي الصدد يقول الغزالي: إن الأمر والنهي" قسم من أقسام الكلام [.....] وعد الأمر: انه القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي: هو القول المقتضي ترك الفعل "[3].

أما في الدراسات الحديثة فقد صنفت أفعال الإستراتيجية ضمن نظرية الأفعال الكلامية وقد صنفت هذه الأفعال ضمن الطلبيات " وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها وهو أمر اخذ به الأصوليون والفقهاء وبعض المتكلمين "[4].

ب- عند الغرب :

أما في الدراسات الغربية فقد اتجه العلماء إلى اتجاهين [1] :

الاتجاه الأول : ويهتم بالدراسات التي تؤكد على مبدأ التأدب.

الاتجاه الثاني : ركز اهتمامه على كيفية إنتاج الخطاب وفقا للإستراتيجية التوجيهية .

الاتجاه الأول :

---

[3]– الغزالي : المستصفى من علم الأصول ، ص : .

[4]– محمود احمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ط2002 ، ص100.

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص331.

ركز علماء هذه الاتجاه على وضع قواعد تضبط وتتحكم في الخطاب وأهم مبدأ ركزوا عليه هو مبدأ التأدب في الخطاب ويتضمن هذا المبدأ بوجه عام مراعاة مشاعر الآخرين وتقول " جانيت هولمز "janet holmez " إن التأدب يعني لغويا أن تخاطب الآخرين على ضوء علاقتك بهم ، وتجعل "بانيت" نمطين للتأدب الايجابي positive politness الذي يتجه إلى تحقيق التماسك، والنمط الثاني هو التأدب السلبي negative politness والذي يدفع الناس إلى إن يجعل بعضهم بعضا وإلا يعتدي احدهم على الآخر [2].

وصاغ ليتش هنا المبدأ في قاعدتين هما :

قاعدة اللياقة تأتي في صورتين :

- قلل تكلفة الغير .

- أكثر ربح الغير .

ب- قاعدة السخاء ولها صورتان :

[2]- محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، ص298.

- قلل ربح الذات .

- أكثر خسارة الذات .[1]

غير أن المرسل عند استعماله للإستراتيجية التوجيهية قد يخرق وقد لا يتقيد بذه القواعد أما بدافع السلطة ، وان السياق يتطلب ذلك ولهذا فقد صنف " ليتشن " أفعال الإستراتيجية التوجيهية ضمن النمط الثاني للتأدب – التأدب السلبي – لان المرسل يعتمد على أفعال تتضمن الأوامر والدعوات وبالتالي فهي أفعال إلزامية بالنسبة للمرسل إليه .

أما قاعدة السخاء فركز فيها المرسل على مصلحة المرسل إليه إلا أن قد يخرق هذه القاعدة عند استعمال الإستراتيجية التوجيهية وذلك حين يوجه المرسل بالقيام بأفعال تعود بالفائدة على المرسل لا على المرسل إليه.

ومن ضمن قواعد إنتاج الخطاب تلك القواعد التي وضعتها روتين لاكوف " robenlok of " وهي قواعد الكفاءة التداولية وتشمل القاعدتين :

1- كن واضحا .

2- كن مؤدبا .

[1]– انظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص332.

تنص القاعدة الأولى على تجنب الغموض واللبس في إنتاج الخطاب أما القاعدة الثانية فتركز على مبدأ التأدب في الخطاب وقد فرعت عنها ثلاث قواعد هي:

* قاعدة التعفف وتنص على:

لا تفرض نفسك على المرسل إليه .

* قاعدة التخيير وتنص على :

لتجعل المرسل إليه يتخذ قراراته بنفسه ن ودع خياراته مفتوحة .

* قاعدة التودد وتنص على :

لتظهر الود للمرسل إليه أي كن صديقا [1]وعليه فقاعدة التعفف تنص على أن يضغط المرسل على المرسل إليه وان لا يكرهه على القيام بفعل ما .

أما قاعدة التخيير : فتعمل على أن يترك المرسل للمرسل إليه مجال الاختيارات مفتوحا وان لا يكون مقيد الحرية في اتخاذ قراراته .

أما قاعدة التودد : فتنص على أن يكون المرسل قريبا من المرسل إليه وان يكون مساويا له ، وان تكون معاملته له وفق هذا الأساس.

[1]– المرجع السابق ، ص335.

للاستزادة حول قواعد الخطاب انظر " طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي .

وتعتبر " روبين لاكوف " أن الخروج عن هذه القواعد يعد مؤشرا على استعمال إستراتيجية التوجيه [1].

الاتجاه الثاني :

أما الاتجاه الثاني فيظهر في الدراسات المعاصرة لأفعال الكلام وتصنيفاته .

وأشهر هذه الدراسات ما قدمه " اوستين " من دراسات للأفعال اللغوية وقد صنفها إلى خمسة أصناف [2].

ثم الدراسة التي جاءت بها تلميذه " جون سيرل " وهي عبارة عن نقد وإعادة تصنيف لما جاء به " اوستين "

وقد صنف " سيرل " الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف من ضمنها الأفعال التوجيهية وهي تلك الأفعال التي يحاول فيها المرسل التأثير على المرسل إليه للقيام بفعل شيء ما في المستقبل والأفعال التي تدل عليها هي :

1- المرجع السابق ، ص335.

2- صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة اوكسفورد ، دار التنوير للطباع والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص ص 222-223.

اطلب، أرجو، اسأل، التمس، أناشد، أتضرع، استعطف ، أشجع ، انصح ، وكذا ، اتحدي، اعترض ، والتي أدرجها اوستين على أنها أفعال سلوكية [1].

كما صنف " باخ " الأفعال التوجيهية ضمن الأصناف الأربعة التي حددها للأفعال الكلامية وهي الأفعال التقريرية أو الوصفية والتوجيهية والالتزامية وأفعال التعبير عن المشاعر .

وهو نفس التصنيف الذي اقترحه سيرل .

وتشمل الأفعال التوجيهية عند باخ الأصناف التالية :

1- الطلبات : وتأتي على شكل (سؤال ، توسل ، تضرع ، مناشدة ، إلحاح ، دعوة ، طلب ، جث ، استدعاء ، ابتهال ، حجاج)

وتتحقق هذه الأفعال عندما تكون المرسل رغبة في أن يقوم المرسل إليه بفعل ما ، وسبب قيامه بذا الفعل هو قصد المرسل .

2- الأسئلة : وتأتي على الأشكال التالية (السؤال ، الاستعلام ، الاستجواب ، التشكك)

3- المتطلبات : وتتخذ الأشكال التالية (العرض ، التكليف ، الأمر ، الطلب ، الإرشاد ، المنع ، التعليم ، الفرض)

---

[1]– المرجع السابق ، ص234 وانظر في تصنيف الأفعال اللغوية عند اوستين وسيرل ، عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في وضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 233 ، ص ص159-160.

4- التحريمات : وتتخذ الأشكال التالية (المنع ، الحظر ، التحريم ، التقييد)

5- الأفعال النصح : وتأتي على أشكال منها (الحث ، النصح ، التخدير ، العرض ، التوصية ، الاقتراح ، الإنذار) [1] .

ولا تتحقق الإستراتيجية التوجيهية بذه الأفعال فحسب ، بل قد يلجا المرسل لتوجيه المرسل إليه إلى استعمال إشارات والعلامات التي تحقق له هذا الهدف .

2- **مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية** :

هناك عدد من المسوغات التي ترجح استعمال الإستراتيجية التوجيهية وهي [2]

1- عدم التشابه في عدد من السمات .

2- عدد وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب.

3- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب ، هما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر .

---

[1] –Kant Bach , linguistics communication and speech acts , the MIT press, Cambridge, Massaelusetts.USA1979,p41 نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب ، ص338 .

[2] – المرجع نفسه ، ص328.

4- تميش ما قد يحدثه استعمال هذه الإستراتيجية من اثر عاطفي سلبي على المرسل إليه ، فيقصي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه متجاهلا إياها .

5- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة وإعادتا إلى سيرتا الأولى .

6- رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بم لته الذاتية .

7- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل ، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه ، والتأكيد على انه لا يتوانى عن تعقب خطابه والتمسك بمدلوله .

8- حصول تحد واضح للمرسل أو لتعليماته ، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة أو بالإساءة إليه رغم سلطته أو عندما يشعر المرسل بان المرسل إليه قد يتجاوز حدوده في النقاش أو الحوار أو انه يتحداه بفعل ما .

9- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الإستراتيجية التوجيهية .

3- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية :

تتحقق الإستراتيجية التوجيهية باستعمال مجموعة من الوسائل وسنعرض لهذه الوسائل من خلال الأحاديث النبوية الشريفة ، وقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الوسائل لأنا كانت سلبية في توجيه المسلمين لتعليمات الدين الإسلامي .

1- الأمر :

صيغة الأمر من أكثر الصيغ دورانا في الكلام ، وقد عده بعض العلماء من أمثال الغزالي قسما من أقسام الكلام [1]، أما عند المحدثين فيعتبر الأمر من الأفعال التوجيهية حسب نظرية أفعال الكلام، التي أنشاها " اوستين " .

وقد اختلفت التعريفات التي أعطيت للأمرين النحويين والبلاغيين والأصوليين والمحدثين.

فمن تعريفاته عند النحويين تعريف السكاكي " الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها (وهي اللام الجازمة ، وصيغ مخصوصة وعدة أسماء) اعني استعمال لي ل ، وانزل ، ونزال وصه على سبيل الاستعلاء ، وأما أن هذه الصور والتي من قبيلها ، هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا ؟ فالأظهر أنا موضوعة لذلك ، وهي حقيقة فيه ، لتبادر الفهم عند استماع نحو

[1]– الغزالي : المستصفى ، ص : 396

ك قم وليقم زيد إلى جانب الأمر ، وتوقف ما سواه من الدعاء ، والالتماس والندب ، والإباحة والتهديد ، على اعتبار القرائن وإطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو قم ، ولقيم إلى الأمر بقولهم ، صيغة الأمر ، ومثال الأمر ، ولام الأمر ، دون أن يقولوا صيغة الإباحة ولام الإباحة "[1] انطلق السكاكي في تعريفه للأمر من ما هو شائع بين أئمة اللغة من صيغ الأمر ، وكذا من أنفقوا على اعتباره أمرا .

وفي الدرس البلاغي الأمر قد يكون حقيقا ، وقد يخرج عن طور الحقيقة إلى طور المجاز ، فكثيرا ما يقتضي المقام استعمال صيغة الأمر في غير معناها الحقيقي لعلاقة بين ذلك الغير وبين معنى الأمر ، وحتى يكون الأمر حقيقيا فثمة عناصر تكون دلالته وهي :

العلو والاستعلاء والإمكان والزمان والمصلحة والتفويض والإرادة [2] وغياب احد هذه العناصر يخرج الأمر من الحقيقة إلى المجاز وهذه كانت نقطة اختلاف عند البلاغيين والاصولين فقد اختلفوا اختلافا واسعا حول الدلالة الحقيقة لصيغة الأمر [*].

أما تعريفه عند الأصوليين فهو " لفظ يطلب به الأعلى ممن هو ادني منه فعلا غير كف " [3]

---

[1]– السكاكي مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه، نعيم زوزور، دار الكتب العليمة بيروت، ط2، 1407هـ/1987م، ص318.

[2]– سعود بن غازي أبو تاكي : صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال ، دار الغريب ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ / 2005 م ، ص53.

[*]- في هذا الصدد ينظر الامدي : الأحكام في اوصل الأحكام ، حسام احمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة .

أما الشاطبي فيعرفه " حد الأمر : انه استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه " [1] ، يتفق التعريفات في كون الأمر يخضع لرتبه كل من الأمر والمأمور، فالمفترض أن يكون الأمر اعلي مرتبة من المأمور.

وعلى الرغم من أن العلماء اتفقوا على مفهوم الأمر وان صيغة " افعل " أو " لتفعل " ، إلا أنم اختلفوا في كون هذه الصيغة تكفي لأداء دلالة الأمر ، أم تحتاج إلى قرائن أخرى .

أما في اللسانيات الحديثة فيذهب اوستين إلى أن " من أرجح معاني كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب " [2]

ولا يتحقق هذا المعنى بمجرد التلفظ بالخطاب إذ لا بد أن يقترن الفعل سلطة المرسل ، فان انعدمت سلطة المرسل خرج فعل الأمر عن قصد التوجيه إلى مقاصد أخرى يحددها السياق ولا يقصد بالسلطة المفهوم الضيق بل يتسع ليشمل ما يملكه المرسل من علم ومعرفة ، ما يزيد من رتبة المرسل ، لهذا اعتبر العلماء أن الوجوب لا يتحقق في الآمر إلا بوجود شرطي الصيغة والسلطة وقد فسر السكاكي ذلك في قوله " لا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء ، يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه ، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه

---

[3]– على حسب الله ، أصول التشريع الإسلامي ، ط6 ، 1402هـ/1982م ، ص252.

[1]– أبو المظفر السمعاني : قواطع الأدلة في الأصول : تحقيق : حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ن بيروت ، ط1 ، 1418هـ/1997م ، مج1 ، ج1 ، ص53.

[2]– اوستين ، نظرية أفعال الكلام ، ترجمة عبد القادر قنين ، إفريقيا الشرق ، 1991 ، ص91 .

وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستبعه ، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تقد غير الطلب "[1]

ومن ثمة فان الوجوب في الأمر ليس مسألة لغوية، بل لغوية تداولية فرتبة المرسل هي المحدد لدلالة صيغ الأمر على الوجوب .

ويمتاز الخطاب التوجيهي بالتكرار بمجرد التلفظ به على أن تبقى عناصر السياق نفسها كما في لحظة التلفظ بالخطاب للمرة الأولى .

كما وأن لوجه المصلحة دورا في تحديد دلالة الخطاب التوجيهي وإعطائه حكما فقد يخرج التوجيه إلى معان أخرى وهي الندب والتأديب والإرشاد ويذهب "علي حسب الله" ، إلى أن هذه الوجوه لها " معان متقاربة ويمتاز بان الندب توجيه إلى ما يرجى به ثواب الآخرة ، والتأديب توجيه إلى ما يهذب الأخلاق ويصلح ، العادات والإرشاد توجيه إلى ما فيه مصلحة دنيوية "[2] هذه الوجوه التي يستعملها المرسل للتوجيه هي المعاني التي تستعمل با الأمر في اللغة العربية وبالأخص عند الأصوليين ووجه المنفعة في هذه الوجوه يعود على المرسل إليه ما يجعله ملزما على تنفيذها والقيام با، وأي خروج عنها يكون فيه ضرر عليه ، لهذا فالندب والإرشاد عند الغزالي لا فقر بينهما إلا من خلال وجه المنفعة فـ " الندب والإرشاد ، الثواب الآخرة ، والإرشاد للتنبيه على المصلحة

1– السكاكي : مفتاح العلوم ، ص318.

2– علي حسب الله : أصول التشريع الإسلامي : ص253.

الدنيوية " [1] ، ووجه المصلحة يعد قرينة من قرائن استحقاق الأمر لحكم معين، يعني حكم الوجوب أو الندب أو الإرشاد [2] ويخلص الغزالي إلى أن الأمر " هو للوجوب ، فلا يحمل على ما عداه إلا بقرينة " [3]

ويتحقق الأمر بأساليب كثيرة ، ويبقى شرط السلطة ومرتبة المرسل شرطا أساسيا في تحقق التوجيه بالأمر .

وسنبين هذه الأدوات المستعملة في الحديث النبوي الشريف من خلال تحليل بعض النماذج .

صيغة فعل الأمر الأصلية هي " افعل " وقد فصل السمعاني في القول في التوجيه بصيغة فعل الأمر، واثبت أن هذه الصيغة لا تصح في غير الوجوب ، واضحا كل الحجج التي جاء با الأصوليون والمعتزلة ، دون أن يغفل مرتبة المرسل " والذي قالوه باطل ، لان الأمر عندنا لا يكون أمرا إلا إذا أفاد الوجوب فأما إذا أفاد الندب فانه لا يكون امرأ ، فليس ما قالوه بشيء " [4]

ومن الأحاديث التي استعمل فيها النبي الأمر بصيغة " افعل " **عن انس بن مالك قال : قال رسول الله: " إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا صلى قائما فصلوا قياما ،فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع**

---

[1]– الغزالي : المستصفى ، ص 396

[2]– المرجع نفسه ، ص ن

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ك استراتيجيات الخطاب ، ص343.

[4]– أبو المظفر السمعاني ، قواطع الأدلة في الأصول ، مج1 ، ج1 ، ص137.

فارفعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا صلى قائما فصلوا قياما ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون " [1]

وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بصيغته المعروفة وبصورة متكررة لان خطابه يتضمن تعليمات مهمة وهي كيفية أداء الصلاة مع الإمام ونتيجة التقيد والإتيان بذه الأوامر هي تمتم وصحة صلاة المصلين .

وهذا مثال آخر استعمل الرسول " ص " الأمر بصيغة فعل الأمر " افعل " **عن ابن هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غّبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين "** [2]

استعمل النبي " ص" الأمر بصيغة " افعل " لأنه أراد أن يبين ويحدد للمسلمين بداية ونااية شهر رمضان فبدايته لا تكون إلا برؤية الهلال والنهاية برؤيته وإذا لم تتم رؤيته أمرهم بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما.

والملاحظ على الحديثن السابقين احتواؤهما على أوامر تقتضي من المسلمين القيام با، ومن ثم فان عدم التقيد با ليس في مصلحة المرسل إليه – المسلمون –

---

[1] – صحيح البخاري ، ج1 ، ص138.

[2] – صحيح البخاري ، ج1 ، ص370.

وهذا مثال آخر بصيغة " افعل "

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين -أوقال ثوبيه- ، ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه ، فان الله يبعثه يوم القيامة يلبّي " [1]

أفعال الأمر التي وردت في هذا الحديث " اغسلوه ن كفنوه " جاءت على صيغة " افعل " لبيان كيفية غسل الميت إذا مات في الحج ، فعلى المسلمين الالتزام بذه الأوامر .

أما في الحديث التالي:

" فإذا كان رمضان اعتمري فيه ، فإن عمرة في رمضان حجة " [2]

فصيغة الأمر " اعتمري " لا تلزم المرسل إليه فهي بمثابة نصح من الرسول عليه الصلاة والسلام.

وهناك فروق في بنية الخطاب وأثره على المرسل إليه وقد فرق ليتش بين طبقتين من الفعل اللغوي الصريح فالأمثلة السابقة جاءت الأفعال على صيغة فعل الأمر " افعل " أما في الحديث .

[1]- نفسه ، ج1 ، ص360.

[2]– نفسه ، ج1 ، ص346.

" آمركم بأربع ، وأناكم عن أربع ...."[3]

فهذه الصيغة " افعل " دليل على أن المرسل – الرسول صلى الله عليه وسلم – أنتج خطابه بذه الصورة بناء على موقعه السلطوي ، كما انه يؤكد با للمرسل إليه أن قصده هو الأمر تحديدا وليس قصده فعلا غيره [1]، كما تعتبر هذه الصيغة أكثر صراحة من الصيغة الأولى ، فالرسول عليه الصلاة والسلام تلفظ بالفعل معجميا .

ومن الأدوات اللغوية للأمر ان يستعمل المرسل اشتقاقات مادة " أمر " معجميا ولا يقتصر الأمر على صيغة واحدة ، أو زمن واحد ، فقد يتعدد الزمن كالماضي والمضارع ، ولكن يبقى قصد المرسل هو الأمر وقد أكد الغزالي ذلك في قوله ط وقد حكة بعض الأصوليين (كذا) خلافا في أن الأمر هل له صيغة ، وهذه الترجمة خطا ، فان قول الشارع ـ أمرتكم بكذا وانتم مأمورون بكذا ، أو قول الصحابي أمرت بكذا ، كل ذلك دال على الأمر .

وإذا قال : أوجبت عليكم ، أو فرضت عليكم ، أو أمرتكم بكذا ، وانتم معاقبون على تركه، فكل ذلك يدل على الوجوب " [2]

ومن أمثلة ذلك في الحديث : " **أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ، ولا نكفّ ثوبا ، ولا شعرا** "

3– صحيح البخاري ، ج1 ، ص110.

1– عبد الهادي بن ظافر الشهري ن مرجع سابق ، ص345.

2– الغزالي ، المستصفى ،ص396

وقوله أيضا :

" أمرت أن اسجد على سبعة أعظم : على الجبهة ، وأشار بيده على انفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر " [1]

فالحديث الأول جاء على لسان الصحابي ابن عباس والآمر في هذا الحديث هو الرسول عليه الصلاة والسلام.

في حين أن الحديث الثاني جاء على لسان الرسول عليه السلام والأمر هو الله عز وجل ، وكما سبق في نص " الغزالي " فان هذه الصيغة تدل على الوجوب وقد وردتا بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول .

كما وقد يرد فعل الأمر بالمضارع المقترن باللام ، والوصف البنيوي لهذا التركيب عبارة عن مورفيم (اللام) وبنية (يفعل) ، ونتج عنهما صيغة دالة على الطلب .

واللام الجازمة للمضارع يلق عليها لام الأمر ، والأولى أن تسمى لام الطلب والأظهر إن صيغته من المقترنة باللام نحو : ليحضر زيد ، وغيرها نحو : يكرم عمر ، ورويد بكرا ، موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على قرينة [2].

---

[1]– صحيح البخاري ، 160/1.

[2]– جلال الدين القز ويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط2 ، 1991 ، ص140.

ويسمى صاحب المغنى اللام العاملة للجزم باللام الموضوعة للطلب [1]، وقد أوضح بالأمثلة كيفية ورودها .

والأحاديث التي وردت عن الرسول " ص" مستعملا فيها الأمر بالفعل المضارع المقترن باللام كثيرة ، سنذكر بعض الأحاديث .

قال الرسول " ص" " **أيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل** " [2]

في هذا الحديث ورد الأمر باللام المقترنة بالفعل المضارع وهي دالة على الطلب ، فالرسول عليه الصلاة والسلام أمر في هذا الحديث بأداء الصلاة في وقتها .

وهذا حديث آخر :

قال الرسول " ص" " **مره فليراجعها ،** ثم **ليمسكها حتى تطهر ،** ثم **تحيض** ثم **تطهر ،** ثم **إن شاء امسك ، وان شاء طلق قبل أن يمس ، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها المرأة** "

استخدم الرسول " ص" في هذا الحديث الأمر باللام المقترنة بالفعل المضارع ليبين للمسلمين كيف يتم الطلاق ، ومن ثم فان هذا الأمر ورد بصيغة الوجوب لان عدم التقيد به فيه إخلال بما جاءت به الشريعة الإسلامية .

1– ابن هشام (الأنصاري) : مغنى البيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد اليد ، دط ، دت ، ص223.

2– صحيح البخاري ، ج1 ، ص540.

وقال أيضا : " **إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتا** " [1]

وقال أيضا : " **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن** لم **يستطع فعليه بالصوم، فانه له وجاء** " [2]

وجاء عن النبي أيضا " **ومن كان يؤمن** بالله **واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن** بالله **واليوم الآخر** فليقل خيرا **أو ليصمت** " [3]

في هذه الأحاديث استعمل الرسول " ص" الأمر بالمضارع المقترن باللام لتوجيه الناس وإرشادهم إلى مصالح دنيوية.

وقال في حديث آخر " **إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع** " [4]، في هذا الحديث ورد الأمر بالمضارع وقد بين فيه آداب الاستئذان والاستئذان ثلاثا واجب على المستأذن " وتجوز الزيادة مطلقا بناء على أن الأمر بالرجوع بعد الثلاث للإباحة والتخفيف عن المستأذن فمن استأذن أكثر فلا حرج عليه " [5]

1– المرجع السابق ، ج3 ، ص1066.

2– المرجع نفسه ، ج3 ، ص1046.

3– المرجع نفسه ، ج3 ، ص121.

4– المرجع نفسه ، ج2 ، ص645.

5– فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، قرأه عبد العزيز عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ ،ج11 ، ص32.

وفي حديث آخر " **يا أيها الناس إنّ منكم منفّرين فأيكم ما صلّى بالناس فليوجز ، فان فيهم المريض والكبير وذا الحاجة** " [1]

وقال أيضا:" **أن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله وإلا فليصمت**" [2]

في هذين الحديثين أمر بالمضارع المقترن باللام وهذه الأوامر هي توجيه للناس بعدم جواز الحلف بغير اسم الله ، وضرورة تجوز الإمام في الصلاة مراعاة لحالات المصلين وحكم هذه الأوامر هي الوجوب لان عدم التقيد بها فيها مضرة عليهم .

بالإضافة إلى الألفاظ والصيغ الدالة على الأمر، فان هناك ألفاظا يعبر بها المرسل عن الأمر ، مثل ألفاظ الوجوب وما في حكمها ، وهذا ما يؤكد – قول الغزالي – " وأما الألفاظ فمثل قوله : أمرتك (...) وهو ينقسم إلى إيجاب وندب ، ويدل على معنى الندب قوله : ندبتك ورغبتك ، وافعل فانه خير لك ، وعلى معنى الوجوب بقوله : أوجبت عليك ، أو فرضت عليك ، أو حتمت عليك فافعل ، فان تركت فأنت معاقب وما يجري مجراه ، وهذه ألفاظ الدالة على الأمر تسمى أمرا " [3]

---

[1]– صحيح البخاري ،ج 4،ص1415.

[2]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص1026.

[3]– الغزالي : المستصفى ، ص318.

وغالبا ما نجد هذا في خطابات التعليمات المشددة ، إذ لا يترك التأويل للمرسل إليه ، أو الوقوع في مزالق الفهم الخاطئ" [1]

ونجد هذا في الحديث التالي :

قال عليه الصلاة والسلام : " **الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأن يستنّ وأن يمسّ طّيبا إن وجد** " [2]

استعمل الرسول " ص" لفظ الوجوب ليؤكد للمرسل إليه – المسلمون – الأمر وضرورة الالتزام والقيام به .

ومن أدوات التوجيه بالأمر في اللغة العربية ، الأمر بشبه الجملة أي استخدام بعض حروف الجر في سياق الأمر ، وهذا ما سماه بعضهم إغراء ، ون هؤلاء ابن عصفور ، والزجاج ....

واستخدم حرفي الجر " إلى " و " على " لأداء هذا المعنى متصلين بضمير مخاطب في الأغلب [3] .

ومن أمثلة الأمر بالنسبة للجملة في الحديث النبوي الحديث التالي : قال عليه الصلاة والسلام : " **ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم " قال : " أصابتني جنابة ولا ماء ، قال : " عليك بالصعيد فانه يكفيك** "[4]

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص347.

[2]– صحيح البخاري ، ج1، ص171.

[3]– محمد عبد الله جبر ، أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ن دار المعارف ، 1989 ، ص125.

وقد عد ابن هشام " عليك " من أساليب الإغراء ، وفسره النحاة بمعنى تقترب من بمعنى: ألزم ، أحفظ ، خذ[1] .

وإذا ما عدنا إلى الحديث " عليك بالصعيد " بمعنى ألزم الصعيد .

وفي حديث يقول عليه الصلاة والسلام " عليكم بالأسود منه فانه أطيبه " جاءت عليكم هنا في هذا الحديث بمعنى خذوا.

وتستعمل مثل هذه الأساليب في الأمر ، اتكاء على المعرفة اللغوية في ذهن طرفي الخطاب من معرفة تركيب الجمل التامة ، وبالتالي استلزام الحذف في بنية الخطاب ، وبتوظيف المعرفة المشتركة بينهما [2] ، فالرسول عليه الصلاة والسلام يدرك أن يلقي بخطابه المرسل إليه يملك معرفة باللغة العربية .

وورد في حديث آخر عن الرسول " ص" قال : " **على مكانكما ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم** " [3]

[4] –صحيح البخاري ، ج1 ، ص75.

[1]– محمد عبد الله جبر ، أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ، ص134.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، مرجع سابق ، ص348.

[3]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص744.

جاءت " على مكانكما " في هذا الحديث بمعنى ألزما مكانكما ، أو اثبتا مكانكما ، وقد ذكر كل من ابن جني وابن يعيش هذا المعنى [1] ويتم التوجيه بالأمر أيضا باستعمال أسماء الأفعال التي تقوم مقام الفعل الصريح .

ومن ذلك استعمال هلم بمعنى تعال ، وجاء هذا في الحديث : قال عليه الصلاة والسلام : " **هلموا اكتب لكم كتابا لا تصلوا بعده** " [2]

وقال أيضا : " **هلمي يا أم سليم ما عندك** " [3]

ومن أسماء الأفعال " إيه " ووردت في الحديث التالي :

قال عليه الصلاة والسلام : " **أيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ، ما لقبك الشيطان مالكا فجا قط ، إلا سلك فجا غير فجك** " [4]

وتستعمل أيها لطلب الزيادة من الحديث أو العمل [5]

---

[1]– انظر ابن جني ، الخصائص ، ج3 ، ص35.
[2]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص1165.
[3]– المرجع نفسه ، ج2 ، ص718.
[4]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص718.
[5]– سعود بن غازي أبو تاكي ، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال ، ص166.

ومثل استعمال " حي " التي تنوب عن الفعل تعال أو اقبل قال عليه الصلاة والسلام : " **حي على الطهور المبارك والبركة من الله** " [1] واستعمل الرسول اسم فعل الأمر " حي " للدلالة على الحث ، حث الناس على الطهارة

ومن أسماء الأفعال أيضا " رويد " التي تنوب عن الفعل تمهل أو رافق **قال عليه الصلاة والسلام " ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير "** [2] وجاءت رويدك هنا بمعنى " أرفق "

ومن أسماء الأفعال " مه " النائبة عن الفعل اكفف ، أو كف عن الشيء وجاء ذلك في الحديث النبوي الشريف **" مه عليكم ما تطيقون من الأعمال ، فان الله لا يملّ حتى تملّوا "** [3]

قوله "مه" هي كلمة مبنية على السكون وهي اسم سمي به الفعل والمعنى اكفف يقال فهمهته إذا زجرته [4] .

---

[1]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص718.
[2]– صحيح البخاري ، ج3 ، ص1234.
[3]– المرجع نفسه ، ج1 ، ص224.
[4]– فتح الباري ، ج1 ، ص84.

2- النهي :

هو إحدى آليات الإستراتيجية التوجيهية ويصدر ممن هو اعلي مرتبة إلى من هو دونه .

ويقارب النهي الأمر في كثير من الأمور .

وعرف النهي على انه : " **استدعاء ترك الفعل بالقول ممن هو دونه** " [1]

وكما سبقت الإشارة إليه أن للأمر صيغة أصلية ن فان للنهي صيغة أصلية ، فـ " للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك : لا تفعل ، والنهي محذوبة حذو الأمر أن أصل استعمال : لا تفعل ، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور ن فان صادف ذلك أفاد الوجوب ، وإلا أفاد طلب الترك فحسب (...) والأمر والنهي حقهما الفور " [2]

ومن الأمثلة على النهي باستعمال " لا الناهية " وهي كثيرة في الحديث النبوي الشريف ، سنكتفي ببعض منها .

قال " **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** " [3]

1– أبو المظفر السمعاني : قواطع الأدلة في الوصل ، مج1 ، ج1 ، ص128.
2– السكاكي : مفتاح العلوم ، ص320.
3– صحيح البخاري ، ج2 ، ص :

في الحديث نى الرسول " ص" المسلمين أن يعودوا عن إسلامهم ونى عن قتل المسلمين لبعضهم البعض ، وتم ذلك باستعماله لأداة النهي " لا " لأنه كان حريصا على تماسك المسلمين.

وقال في حديث آخر : " **إذا دخل أحدكم المسجد ن فلا** يجلس **حتى يصلي ركعتين** " [1]

في هذا الحديث وجه الرسول " الناس إلى آداب دخول المسجد وضرورة القيام بصلاة ركعتين باستعمال النهي بـ " لا " .

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام : " **بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، وتقتلوا أولادكم ،ولا تأتوا ببهتان تفترونه** بين **أيدكم وأرجلكم ، ولا تعصوا** في **معروف فمن** وفى **منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب** في **الدنيا، فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا** ثم **ستره الله فهو إلى الله أن شاء عفى عنه وان شاء عاقبه "**

وردت في هذا الحديث مجموعة من النواهي وقد عمد الرسول " ص" إلى استعمالها لحرصه الشديد على توجيه المسلمين وكذا ليؤكد لهم أن إيمانم لا يتم إلا إذا تجنبوا هذه النواهي .

وهذا حديث آخر : " **لا يقل أحدكم : اطعم ربك ، وضّىء ربك ، اسق ربك ، وليقل : سيدي ومولاي ، ولا يقل أحدكم : عبدي وأمتي ، وليقل : فتاي وفتاتي وغلامي "** [2]

[1]– المرجع نفسه ، ج1 ، ص :

نص الرسول " ص" الناس من استخدام بعض الألفاظ التي تمثل علامات ألوهية الله " عز وجل " فالربوبية لا تكون إلا له ، والعبودية لا تكون إلا له .

وقال أيضا : **" إذا قدم العشاء ، فابدءوا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم "** [1]

استعمل الرسول " ص" النهي لنصح الناس وإرشادهم إلى ما فيه مصلحة لهم .

ومن أساليب النهي استعمال " لا " الناهية مع نون التوكيد في الفعل المضارع ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم **" لا يبيع حاضر لباد ، ولا تناجشوا ولا يزيدنّ على بيع أخيه ، ولا** يخطبنّ **على خطبتة ، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتستكفئ إناءها "** [2]

استعمل عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث النهي بلا مع نون التوكيد ، لان في ذلك تأكيدا لهم ن كما وانه مؤشر تداولي على أن النهي هنا كان فيه تأكيد وذلك لان الرسول " ص" على دراية ومعرفة بطبيعة المرسل إليه الذي يوجه إليه خطابه .

وقال في حديث آخر : **" لا يقضينّ حكم** بين اثنين **وهو غضبان "** [3]

---

[2]- صحيح البخاري ، ج2 ، ص504.

[1]– المرجع نسفه ، ج1 ، ص135.

[2]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص545.

وقال أيضا **: " لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي "** [4]

في هذين الحديثين يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين بعدم الغضب عند الحكم بين الناس لما قد يخلفه من ضرر بينهم وأيضا الكف عن الإلحاح في طلب الموت من الله عز وجل وقال في حديث آخر : " **اعتدلوا في السجود ، ولا يبسط ذراعيه كالكلب ، وإذا بزق فلا يبرقن بين يديه ولا عن يمينه فانه يناجي ربه** " [1]

وفي حديث آخر " **من أكل الثوم أو البصل من الجوع أو غيره فلا يقربن مسجدنا** " [2]

استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم النهي بـ " لا " مع نون التوكيد وذلك لأهمية الآمر المنهي عنه.

بالإضافة إلى أساليب النهي ن هناك ألفاظ معجمية تستعمل للنهي وتسمى ألفاظ النهي وتدل عليه عند إطلاقها، وتمسى صيغ النهي وهي (...) مادة حرم ، وحظر ، ومنع، ني ، ومشتقاتا" [3]

---

[3]– المرجع نفسه ، ج4 ، ص1415.

[4]– المرجع نفسه ، ج3 ، ص1156.

[1] – المرجع السابق ، ج1 ، ص112.

[2]– نفسه ، ج1 ، ص167.

[3]– قطب مصطفى سانو : معجم مصطلحات أصول الفقه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ ، ص ص84-85 نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص351.

ومثال ذلك في الحديث استعمال مادة حرم في الحديث التالي :

قال عليه الصلاة والسلام : " **فان دماءكم وأموالكم –قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم- عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ،** في **بلدكم هذا** في **شهركم هذا** " [4]

في هذا الحديث نهى الرسول " ص" الناس عن القتل وأكل الأموال بالباطل وهتك الأعراض باستخدام المصدر " حرام "

وقال في حديث أخر :

" **يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطوعا .... كل مسكر حرام** " [1]

وفي حديث آخر : " **إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة ولحم الخنزير والأصنام ...."** [2]

ومن أسماء أفعال الأمر في اللغة العربية ما جاء على وزن (فعال) واعتبره النحاة كذلك – نائب عن فعل الأمر- " لوقوعه موقع فعل الأمر ، وهذا تقريب والحق في ذلك أن على بنائه إنما هي لتضمنه معنى لام الأمر ن إلا ترى أن نزال بمعنى انزل وكذلك صه بمعنى اسكت واصل اسكت وانزل : لتسكت ، ولتنزل كما أن أصل قم لتقم واصل اقعد لتقعد (...3) وإنما أتى بهذه الأسماء

[4]– صحيح البخاري ، ج4 ، ص1471.

[1]– المرجع نفسه ، ج3 ، ص1227.

[2]– المرجع نفسه ، ج1 ، ص430.

لما ذكرناه من إرادة الإيجاز والمبالغة في المعنى : فـ ال ابلغ في المعنى من انزل وتراك ابلغ في المعنى من اترك ، وإنما غير لفظ الفعل الواقعة هذه الأسماء موقعة ليكون ذلك أدل على الفعل وابلغ في إفادة معناه " [3]

ولم ترد صيغة (فعال) في الأحاديث النبوية

واعتمد الرسول " ص" على استعمال أسماء الأفعال للتوجيه لمعرفته بالمخاطب وكفاءته اللغوية ن وان بإمكانه أن يأول خطابه تأويلا مناسبا وكذا فهم قصده منه ، وأيضا لأنه يدرك دلالة هذه الأسماء " أنا وضعت لتدل على صيغ الأمر كما تدل الأسماء على مسمياتم فقولنا : بعد ، دال على ما تحته من المعنى ، وهو خلاف القرب ن وقولك هيهات أسن اللفظ بعد ن دال عليه وكذلك سائرها والغرض منها الإيجاز والاختصار ونوع من المبالغة ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها ، ووجب الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة (...) وأما المبالغة فان قولنا : صه ابلغ في المعنى من اسكت (...) وأما دلالتها (أسماء الأفعال) على ما تدل عليه الأفعال من الأمر والنهي (...) فإنما استفيد

---

[3] – ابن يعيش : شرح المفصل ، ج4 ، ص50.

من مدلولها لا منها نفسها ، فإذا قلت صه دل ذلك على اسكت ، والآمر مفهوم منه ، إي من المسمى الذي هو اسكت (...) " [1]

واستعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الفعل انهى في الحديث التالي **" الشفاء** في **ثلاثة:** في **شرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كيّة بنار وأنا وانهى أمتي عن الكيّ "** [2]

هذه الألفاظ التي استعملها الرسول عليه الصلاة والسلام تتساوى في أداء قصده وهو قصد النهي .

ومن أدوات النهي استعمال ألفاظ تحمل دلالة معجمية وهي دلالة الترك ومن أمثلة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

" دعه فان الحياء من الإيمان "

ورد هذا الحديث في فتى كان يعاتب أخاه على الحياء لأنه كان يمنعه من استفاء حقوقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعه أي اتركه على هذا الخلق السيء [1].

ومن أدوات النهي الألفاظ الدالة على عدم الحل بأسلوب النفي وجاء الحديث النبوي :

[1]– المرجع السابق ، ج4 ، ص29.
[2]– صحيح البخاري ، ج3 ، ص1158.
[1]– فتح الباري ، ج1 ، ص62.

" لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسية يوم وليلة ليس معها حرمة " [2] نهى الرسول " ص" النساء عن السفر دون مرافقة المحرم لهن.

وقال في حديث آخر :

" إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر إن يسفك بها دماء ولا يعضد بها شجرة ..." [3]

نهى الرسول " ص" الناس عن سفك الدماء وعضد الشجر في مكة باستعمال لفظ يدل على النهي " لا يحل "

وقال في حديث أخر :

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه "

في هذا الحديث وجه الرسول " ص" الناس إلى آداب الضيافة ونهى عن إطالة الإقامة تجنبا للإحراج الذي قد يقع فيه الناس .

3- التحذير :

---

[2]– صحيح البخاري ، ج1 ، ص214.

[3]– صحيح البخاري ، ج3 ، ص1070.

أسلوب التحذير هو إلية أخرى من آليات التوجيه التي يستعملها المرسل ، ويختص هذا الأسلوب بالمخاطب أو المرسل إليه إذ " حق التحذير أن يكون للمخاطب " [1]

وعرفه ابن عقي لبانه " تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه " [2] ويشتمل أسلوب التحذير على ثلاثة أمور مجتمعة

أولها : المحذر : وهو المتكلم الذي يوجه التنبيه لغيره

ثانيها : المحذر : وهو الذي يتجه إليه التنبيه

ثالثها : المحذر منه : وهو الأمر المكروه الذي يصدر بسببه التنبيه

ويرد التحذير على خمس صور هي :

1- صورة تقتصر على ذكر المحذر منه أمسا ظاهرا ، دون تكراره ولا عطف مثيل له عليه .

2- صورة تشتمل على ذكر المحذر منه اسما ظاهرا ، إما مكررا ، وإما معطوفا عليه مثله بالواو .

---

[1]- ابن عقيل (باء الدين عبد الله) : شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط 1419هـ/1998 ج3 ، ص300.

[2]- المرجع نفسه ، ج3 ، ص300.

3- صورة تشتمل على ذكر اسم ظاهر مختوم بكاف الخطاب للمحذر ، بحيث يكون هذا الاسم هو الموضع أو الشيء الذي يخاف عليه ، وساء أكان مكررا أو غير مكرر ، معطوفا عليه بالواو مثيل له أم غير معطوف .

4- صورة تشتمل على اسم ظاهر مختوم بكاف خطاب للمحذر.

5- صورة تشتمل على كل المحذر ضميرا منصوبا للمخاطب هو : إياك وأخواته ، ويأتي بعده المحذر منه اسما مسبوقا بالوا و ، أو غير مسبوق با ، أو مجرورا بالحرف " من " [1]

ولم ترد في الحديث النبوي الشريف إلا الصور الخامسة ومن أمثلتها في الحديث : قوله عليه الصلاة والسلام :

" **إياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث** " [2]

حذر الرسول " ص" الناس من سوء الظن

وجاءت بنية التحذير في هذا الحديث كما يلي :

المحذر : الرسول عليه الصلاة والسلام

المحذر : المسلمون

[1]– المرجع السابق ، ج3 ، ص300 وما بعدها .

[2]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص555.

المحذر منه : الظن

وقال في حديث آخر: " **إياكم والجلوس على الطرقات ... فإذا أتيتم إلى الالس، فأعطوا الطريق حقها ... غض البصر ، وكف الأذى ورد السلام ، وأمر بالمعروف ، ونى عن المنكر** " .[1]

في هذا الحديث تحذير بالصورة الخامسة فقد حذر الرسول عليه الصلاة والسلام الناس من عدم إعطاء الطريق حقها وفي هذا التحذير نصح وإرشاد لما فيه منفعة لهم .

وجاءت هذه الصورة في الحديث التالي أيضا ، إذ قال عليه الصلاة والسلام : " **إياكم والوصال ، إياكم والوصال ،** أني **أبيت يطعمني** ربي **يسقيني ، فاكلفوا من العمل ما تطيقون** " [2]

في هذا الحديث جاءت بنية الخطاب التحذير كما يلي :

المحذر : الرسول عليه الصلاة والسلام.

المحذر : المسلمون

[1]– صحيح البخاري ، ج2 ، ص486.
[2]– المرجع نفسه ، ج1 ، ص381.

المحذر منه : الوصال وهو صوم يومين أو أكثر دون أن يأكل المسلم أو يشرب بينها .

4- التحضيض والعرض :

قد يوجه المرسل إليه إلى فعل شيء في المستقبل ويسمى هذا التوجيه بالتحضيض وهو " طلب الفعل بحث " [1] ومن أدواته هلا وهي الأداة الأساسية ، وإلا ، ألا ، لوما ، لولا " ومعناها كلها التحضيض والحث وإذا وليت المستقبل كن تحضيضا ، وإذا وليهن الماضي كن لوما وتوبيخا فيما تركه المخاطب ، أو يقدر فيه الترك " [2] وينشأ عن هذا ما يسميه السكاكي بالتنديم [3] لتأخر عنصر الزمان ،فالمطلوب ينبغي ألا يكون حاصلا وقت الطلب ، فإذا دخلت "هلا "على كان فعل قد وقع ، كان معناها اللوم والتنديم وقد وردت " هلا " في الحديث النبوي الشريف في خمسة مواضع لم تستخدم في أي منهن للدلالة على التحضيض وإنما استخدمت للدلالة على التنديم أو التمني .

ومثال التنديم حديثه عليه الصلاة والسلام " **فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك** " [1]

وفي هذا الحديث تنديم من الرسول " ص" لرجل كان قد تزوج ثيبا .

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر **" هلا استمعتم بإهابا** " [2]

---

[1] – ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج1 ، ص 69.

[2] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، 144/8.

[3] – السكاكي : مفتاح العلوم ، ص307.

[1] – صحيح البخاري ، 529/2.

وفي هذا الحديث تنديم من الرسول " ص" لأصحاب شاة ماتت فاتقوها ووردت هذه للدلالة على التمني في حديث واحد هو قوله عليه الصلاة والسلام " **إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل** بنى **بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم** النبيين " [3]

فان" هلا" جاءت هنا للتمني إذ ليس ثم مطلوب منه ويلحق العرض التخضيض والفرق بينهما أن وأدواته الأصلية " ألا " وكذا " لو " [4]العرض " طلب الفعل بلين وتأدب "

وجاءت " ألا " للعرض في كثير من الأحاديث النبوية وهذه بعض أمثلتها قال عليه الصلاة والسلام " **يا ابن الأكوع ألا تبايع** ؟" [5]

في هذا الحديث طلب الرسول " ص" البيعة من المخاطب باستعمال أداة العرض " ألا "

وقال عليه الصلاة والسلام " **ألا تريحني من ذي الخلصة** ؟ " [1]

في هذا الحديث عرض من الرسول " ص" للمخاطب باستعمال الأداة " إلا "

---

[2] – المرجع نفسه ج3 ، ص584. [2]

[3] – المرجع السابق ، 712/2. [3]

[4] – ابن هشام ، مغني اللبيب 69/1. [4]

[5] – صحيح البخاري ، 596/2.

[1] – صحيح البخاري ، 862/2.

* ذي الخلصة : هو بيت في الجاهلية .

وهذا حديث آخر : "أ لا خمرته ظن ولو أن تعرض عليه عودا " [2]

ومن الأدوات التي تؤدي معنى العرض في بعض الأحيان " لو " في نحو الأحاديث التالية :

قال عليه الصلاة والسلام : " **لو انتظرت حتى تمسي** " [3]

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام : " **لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى** "[4]

أدت " لو " في هذه الأحاديث معنى ": العرض " في هذه السياقات تحمل معنى الطلب وليس التمني إذ أن الطلب هو توجيه للمطلوب منه للقيام بفعل ما .

5- النداء :

يعد النداء آلية توجيهية لأنه يحمل المرسل إليه على اتخاذ ردة فعل اتجاه المرسل وأداته الأساسية " الياء "*

قال عليه الصلاة والسلام : " **يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تسال الأمارة ، فانك أن واتيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير** " [1]

---

[2] – المرجع نفسه ، 1259/3.

[3] – المرجع نفسه ، 330/3.

[4] – المرجع السابق ، 87/1.

* شرح ابن عقيل 255/3.

جاء الرسول " ص" بالنداء في هذا الحديث لتوجيهه ونصحه وإرشاد إلى مجموعة من الأفعال لو أتاها لضمن مصلحته .

وقال في حديث آخر :

" يا فلان ما منعك أن تصلي ... عليك بالصعيد الطاهر فانه يكفيك "[2]

استعمل الرسول " ص" النداء " يا فلان " ليلفت المرسل إليه انه هو المقصود بهذا الخطاب ، إذا كان النداء هو أول فعل قام به الرسول عليه الصلاة والسلام ليتمكن من توجيه المرسل إليه إلى جواز التطهر بالصعيد .

6- التوجيه بألفاظ المعجم :

يستعمل المرسل بعض الألفاظ المعجمية التي تدل على التوجيه ، وذلك بالنصح تارة وبالوصية تارة أو التوسل أو المناشدة أو الإشارة أو الاقتراح[3].

وقد استعمل الرسول " ص" هذه آلية من خلال لفظ الوصية الذي ورد في الحديث التالي :

1- صحيح البخاري 1316/4.

2- المرجع نفسه 77/1

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص361.

" استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وان اعوج شيء في **الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته** لم **يزل أعوج ،فاستوصوا بالنساء "** [1]

إذ أن المرسل قد وجه الناس إلى الرفق بالمرأة من خلال فعل الأمر " استوصوا " وكان قصده واضحا .

7- التوجيه بذكر العواقب :

يوجه المرسل ، المرسل إليه إلى فعل ما ، استخدام آليات اغرب ، كان يخبره بنتائج ، الفعل وفوائده إلى عز قام بذا الفعل ، وقد صنف الشاطبي بعض الخطابات على أنا أوامر غير صريحة [2] .

وحددها في ثلاثة اضرب .

احدها : ما جاء مجيء الأخبار عن تقرير الحكم .

والثاني : ما جاء مجيء مدحه أو مدح فاعله في الأوامر أو ذمه أو ذم فاعله في النواهي وترتيب الثواب على الفعل في الأوامر ، وترتيب العقاب في النواهي (...) وما أشبه ذلك ، فان هذه الأشياء دالة على طلب لفعل في المحمود ، وطلب الترك في المأموم من غير إشكال .

والثالث : ما يتوقف عليه المطلوب كالمفروض في مسالة ما لا يتم الواجب إلا به [1].

[1]– صحيح البخاري 668/2.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص361.

والتوجيه بذكر العواقب يعتبر من الآليات المباشرة التي تضمن للمرسل إليه من تحقيق الإستراتيجية التوجيهية بشكل صريح ومباشر ويتحقق التوجيه بذه الآلية في صورة كثيرة ومختلفة كان يوصف الفعل بالخير ، وذلك فيمثل قوله عليه الصلاة والسلام : " **والذي نفسي بيده لان يأخذ أحدكم حبله ، فيحتطب على ظهره ، خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه** " [2]

فهنا انجاز فعل حضن من الرسول عليه الصلاة والسلام للناس ، وهو الحصن على العمل ولو كان هذا العمل عملا بسيطا .

أو أن يذكر نتائج الفعل من خلال أسلوب الشرط بفعليه فعل الشرط وجوابه مثل قوله عليه الصلاة والسلام " **من قتل معاهدا** لم **يرح رائحة الجنة ، وان ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما** "[3] .

فالمرسل إليه يدرك ، أن هذا الخطاب يؤدي عند تأويله إلى انه فهم انه خطاب نهي إذ نهى الرسول " ص" من قتل " المعاهد "

وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام : " **من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه إلى سبعين ارضين** " [4]

وفي هذا الحديث أيضا يفهم المرسل إليه انه خطاب يتضمن النهي ظن إذ نهى الرسول " ص" عن اخذ الأملاك ظلما كما تحقق هذه الآلية : بربط انجاز الفعل بوعد أو ويعد مثل قوله صلى الله عليه وسلم " **من توضأ مثل هذا الوضوء** ثم **أتى المسجد فركع ركعتين** ثم **جلس غفر له ما تقدم من ذنبه** "[1]

---

[1] – أبو إسحاق الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة : تخريج ، احمد السيد سيد احمد علي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2006 ، ص ص129-130.

[2] – صحيح البخاري : 289/1.

[3] – م.ن.639/2.

[4]– الإمام النووي (محي الدين أبي زكريا) : الأذكار دار إحياء التراث العربي ، ط4 ، 1375هـ/1955 م ، ص273.

[1]– المرجع السابق : 1285/4.

في هذا الحديث ارتبط انجاز الأفعال " الوضوء " والذهاب إلى المسجد " وصلاة ركعتين " بوعد " هو " نيل مغفرة الله من ما تقدم من الذنوب وقدم الرسول " ص" نفس الوعد في حديث آخر ولكن اختلف الفعل الذي ارتبط به في قوله عليه الصلاة والسلام .

والفعل الذي ارتبط بالوعد في[2]" **من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم منه ذنبه** " هذا الحديث " قيام ليلة القدر " وهذا حديث آخر :

" **من يضمن** لي **ما** بين لحييه **وما** بين **رجليه اضمن له الجنة** " [3]

في هذا الحديث وعد بالجنة لمن حفظ لسانه

وقال عليه الصلاة والسلام :

" **من دل على خير فله مثل اجر فاعله** " [4]

في هذا الحديث يعد الرسول " ص" الدال على فعل الخير بنفس اجر فاعل .

أما ربط انجاز الفعل بالوعيد فجاء في قوله صلى الله عليه وسلم" **من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة ضمن إلا أن يكون كما قال** " [1]

---

[2]– م.ن 369/1.

[3]– النووي : الأذكار ، ص295.

[4]– المرجع نفسه ، ص278.

توعد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قاذف البريء بالجلد ثوم القيامة أي أن انجازه لفعل القذف " جزاؤه " الجلد يوم القيامة .

8-التوجيه المركب :

التوجيه المركب آلية من آليات الإستراتيجية التوجيهية وهو أن يستعمل المرسل في توجيه المرسل إليه أكثر من آلية في خطاب واحد ، وقد يجمع بين الآيتين أو أسلوبين متضادين حيث يدعم احدهما الآخر في تحقيق التوجيه .

ومن أمثلة ذلك استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوبي الآمر والنهي في توجيه الناس كما في الحديث التالي :

قال عليه الصلاة والسلام : " **يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا** " [2]

إذ أن الرسول " ص" قد استعمل فعل الأمر " يسروا " ثم فسر بعد ذلك " لا تعسروا " وجاء هذا النهي تأكيد على الأمر الأول – يسروا – كما اعتمد على تأكيد الأمر الثاني – بشروا – بالنهي – لا تنفروا – أي جعلوا دائما البشارة طريقكم ولا تنفروا الناس على الأعمال الصالحة .

وهذا حديث آخر :

---

[1] – صحيح البخاري : 1356/4.

[2] – المرجع نفسه ، 22/1.

" أمركم بأربع وأناكم عن أربع " شهادة أن لا اله إلا الله واني رسول الله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وان تؤدوا إلي خمس ما غنمتم وأنى عن الدّبّاء، والحنتم والمقّير والنّقير " [1]

إذ وجه عليه الصلاة والسلام الناس باستعمال التي الأمر والنهي فقد وجههم إلى أركان الإيمان باستعمال " أمر لم " ووجههم إلى ما يفسد عنهم إيمانهم بالنهي " أناكم " فجاءت بذلك آلية النهي مدعمة لاتلية الأمر .

وقد تجتمع في الخطاب الواحد أكثر من آلية وأداة لا توجد بينهم علاقة [2] مثل الجمع بين أداة النداء " يا " وبين أداة العرض " إلا " في وقله عليه الصلاة والسلام : **" يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كلمة من ك من كنوز الجنة ... قال " ولا حول ولا قوة إلا بالله "** [3]

كما تم الجمع بين الأمر والتحذير كما في الحديث **" انك ستأتي قوما من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ، فان هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك**

---

[1] – المرجع السابق 110/1.

[2] – عبد الهادي بن ظافر : مرجع سابق ، ص364.

[3] – صحيح البخاري ، 838/2.

بذلك فأخبرهم إن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب" [1]

إذ وجد الرسول عليه الصلاة والسلام المرسل إليه إلى كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وأركانه باستعمال التي الأمر والتحذير وتختلف ردة فعل المرسل إليه حول استعمال الإستراتيجية التوجيهية إذ يبادر إلى الإذعان وإتباع مقتضاها إذا كان أمر يصب في صالحه دون مؤاخذة للمرسل كما انه يستجيب إذا كان المرسل أعلى منه مرتبة "[2]

الخلاصة :

بعدما تم تحليله من أحاديث اتضح لنا آن الرسول عليه الصلاة والسلام قد استعمل الإستراتيجية التوجيهية بغرض توجيه المرسل إلي ما فيه مصلحة له.

[1] – صحيح البخاري : 860/2.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص365.

واعتمد في ذلك على مجموعة من الوسائل والآليات التي يمكنه من تحقيق هذه الإستراتيجية،

وجاءت هذه الآليات واضحة في جل خطاباته مع المرسل إليه واعتمد بشكل لافت على الأمر والنهي بحكم أنا الأكثر استعمالا في الكلام..وقد استعمل هذه الآليات بشكل واضح بعيد عن اللبس وكذا لم يترك مجالا للمرسل إليه للتأويل والاجتهاد في فهم الخطاب لان جل الآليات هي آليات توجيه مباشرة.

في الفصل الأول تعرضنا للإستراتيجية التوجيهية ورأينا أنا إستراتيجية ترتبط بمكانة المرسل مع وجود السلطة وقد تبين لنا أن الرسول " ص" قد لجا إلى هذه الإستراتيجية بما فيها كمن وسائل واليات تكونا الإستراتيجية الأنسب التي مكنته من توجيه الناس وتعريفهم بالدين الإسلامي .

ونظرا للرفض والإذعان الذي قوبل بما الرسول عليه الصلاة والسلام من طرف المشتركين، لم تعد الإستراتيجية التوجيهية كافية لتحقيق أهداف الخطاب ، ونظرا لتغير طبيعة المرسل إليه من مرسل إليه اعترف بالدين الإسلامي ، إلى مرسل إليه رافض وغير مقتنع به – لجأ عليه الصلاة والسلام – إلى التغيير في استراتيجياته، واعتمد على إستراتيجية تحقيق له هدفه وهي " إستراتيجية الإقناع " فمن أهداف الرسول " عليه الصلاة والسلام " إقناع المرسل إليه بما جاءت به الديانة الإسلامية فتحقيق هدف الإقناع هو " إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي " [1] لدى المرسل إليه.

وسنحاول في هذا الفصل تتبع تجليات هذه الإستراتيجية في الخطاب النبوي الشريف ، وما هي أهم الآليات التي اعتمد عليها الرسول " عليه الصلاة والسلام " لتحقيق هذه الإستراتيجية .

1- مسوغات استعمال إستراتيجية الإقناع:

هناك عدد كممن المسوغات التي تحمل المرسال على اعتماد إستراتيجية الإقناع أهمها ما يلي[2] :

---

[1] – هنريش بليش : البلاغة والأسلوبية ، ترجمة محمد العمري ، ص64 ، نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص445.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص445.

1. إن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى ، ونتائجها أثبت وديمومتها أبقى ، لأنا تنبـع مـن حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبا ، لا يشوبا فرض أو قوة .

2. تمايزها عن الاستراتيجيات المتاحة الأخرى ، مثل الاستراتيجيات الإكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه ومن حصول الإقناع الداخلي أو الاقتناع الذاتي ، فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه .

3. الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج ، فالحجاج شرط في ذلك ، لان من شروط التداول اللغوي شرط الاقتناعية فالمرسل " عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاداته ، فان مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ، وتلا تدرج على منهج القمع ، وإنما تتبع في تحصيله غرضـها سبلا ، استدلالية متنوعة تجر الغير جرتا إلى الاقتناع برأي المحاور وتقد تزدوج أسـاليب الإقنـاع بأساليب الامتناع ، فتكون آنذاك اقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب ، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الامتناع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين "[1]

4. الرغبة في تحصيل الإقناع ، إذ يغدو وهو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب .

5. إبداع السلطة : فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه ، ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه ، إذ لا تحقق إستراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها أما قولا أو فعلا وما جعل الإقناع سلطة مقبولة ، هو كون الحجاج هو الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسـل

---

[1] – طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 ، ص38.

من أدوات واليات لغوية " ومن هنا يكون الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي نظرا إلى كونه محدد المقام والمخاطب والإطار القولي أما أهم وظيفة حجاجية في هذا المجال ، بعد الإعداد لقبول الأطروحة أو الفرضية فيه الدفع إلى العمل "[1].

ودفع المخاطب إلى العمل يكون أما بقوة الحجة أو بالسلطة[2].

6. شمولية إستراتيجية الإقناع ، إذ تمارس على جميع الأصعدة وذلك باختلاف مستويات مستعمليها (الحاكم ، المرأة ، الطفل ، ...)

7. ما تحققه من نتائج تربوية إذ تستعمل كثيرا في الدعوة وذا راجع إلى الأثر الذي يتركه المرسل في نفس المرسل إليه .

8. استباق عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل أو دعواه .

9. خشية سوء تأويل الخطاب .

10. عدم الاتفاق حول قيمة معينة أو التسليم من احد طرفي الخطاب للآخر .

2- الدراسات السابقة في إستراتيجية الإقناع :

أ- الدراسات القديمة :

---

[1] – محمد سالم ولد محمد الأمين : " مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة " عالم الفكر : الكويت ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثالث ، يناير – مارس 2000م ، ص67.

[2] - حسان الباهي : الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، إفريقيا الشرق ، 2004 ، ص224.

تجلت إستراتيجية الإقناع في الثقافة العربية القديمة من خلال المناظرات والجدل والسجال الـذي كان يحدث بين الشعراء والخطباء في العصر الجاهلي .

أما بعد مجيء الإسلام فقد تجلت أكثر في الخطاب القرآني من خلال استعمال الله عز وجل للكثير من آليات ووسائل الحجاج وقد أقيمت الكثير من الأبحاث حول الحجاج في القران الكريم ، مثلما فعل" عبد الله صوله "في مؤلفه " الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية " [1].

كما اتسع استعمال هذه الإستراتيجية لتشمل العديد من العلوم ، كأصول الفقه ، وعلم الكلام ، وعلوم اللغة .

ثم اقتضت الحاجة في مواصلة فتح البلدان، والمنافحة عن الدين إلى الخطب والرسائل التي تسـتلزم توجيه الناس نحو المراد ، والتأثير فيهم ليقتنعوا بوجاهة القول أو جدوى العمل فاستعملها الخلفـاء والقادة والإعلام [2].

أما في البلاغة العربية فنجد الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " يحاول وضع نظريـة لبلاغـة الحجاج والإقناع وذلك بدفاعه عن الحوار وثقافته ، ويكون مركز هذه البلاغة الخطاب اللغـوي وما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية ، وأساسها مراعـاة أحـوال

---

[1] - انظر عبد الله صولة : الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفـارابي ، بـيروت ، ط2 ، 2007.

[2] - عبد الهادي بن ظافر الشهري : مرجع سابق ، ص447.

المخاطبين [3] ، لأن " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح ، قليل الحظ ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمر بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ..."[1]

والملاحظ على تعريف الجاحظ للبلاغة اهتمامه الواضح بالخطاب الشفوي كما اهتم بالغاية من الخطاب وهي " الإقناع " وذلك باتخاذ وسيلة وهي " اللغة " ، وان طبيعة اللغة تتحدد من خلال المقامات كما أن الجاحظ شديد الإلحاح على الشروط اللازم توفرها في المتكلم من حيث الخبرة والحذق للدلالة البلاغية والنصوص والاستشهادية لكل حجاج ، بالإضافة إلى تخير القالب اللغوي الكفيل إنجاح الفحوى والمقاصد ودفع السامع إلى تحقيق المضامين النصية.

ومن العناصر الحجاجية التي اهتم بها الجاحظ " مقتضيات المقام وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئته وصفاته الخلقية وما يحس عليه وما يقبح .

كما نجد ملامح الحجاج عند الجاحظ وذلك في مناظراته مع الذين رفضوا البيان وذلك في رده عليهم بقوله " ولو كانت كتب الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبيين

---

[3] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر) ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، 2008 ، ص211.

[1] – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بحر) : البيان والتبيين ، وضع حواشيه موفق شهاب الدين : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1424هـ/2003م ، مج1 ،ج1 ، ص71.

وتبيين ... لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين ولكنهم ذهبـوا فيهـا مذهب الديانة وعلى طرقي تعظيم الملة ...." [2]

في رد الجاحظ على الزنادقة رفض كتبهم لأنها لا تقوم على البيان والتبيين وإنما هي قائمـة علـى الديانة وتعظيم الملة .

والمتمعن في " البيان والتبيين " سيقتنع أنه كان يمثل موقفا حضاريا ومحاولة لإرساء مجتمع عقلاني تربط بين أفراده علاقات الإقناع بالمنطق أو الاستمالة بشتى صور الدلالة والتعـبير الاجتمـاعي اعتمادا على رصيد منتخب [1].

أما " ابن وهب " يمكن تصنيف فكرة الحجاج من خلال مناقشة قضية الجدل والمجادلـة ففـي كتابه (البرهان في وجوه البيان) أعطى تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة وعرفهما بقوله " وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتنصل من الاعتذارات ويدخل في الشعر وفي النثر " [2].

يفهم من هذا التعريف أن الجدل " خطاب تعليلي إقناعي فالجدل يقع في العلة من بين سائر الأشياء وينبغي للمجيب أن سئل أن يقنع وان يكون إقناعه الإقناع الذي يوجب على السائل على القبول.

---

[2] – الجاحظ الحيوان ، ج1 ، ص56 نقلا عن : محمد الصغير بناني : النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ مـن خلال البيان والتبيين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ، ص184.

[1] – محمد العمري ، البلاغة العربية : أصولها وامتداداتها ، المغرب : إفريقيا الشرق ، ط1 ، 1999 ، ص209-210.

[2] – ابن وهب (أبو الحسين إسحاق) : البرهان في وجوه البيان ، تقديم وتحقيق : جفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ،عابدين ، مصر ، دط ، دت ، ص176.

كما بين أيضا اهتمام العلماء بقيمة الحجة في قوله " وقد اجمع العلماء وذووا العقول من القـدماء على تعظيم من أفصح عن حجته وبين عن حقه وقصر عن القيام بحجته " [3]

وقد وضع " ابن وهب " شروطا في " أدب الجدل " ومن أهم ما اشترطه [1]:

- أن يحلم الـادل عما يسمع من الأذى والنبر.

- ألا يعجب برأيه وما تسول له نفسه .

- أن يكون منصفا غير مكابر ، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه ، ويقصده بقوله وحجته .

- ومثل هذه الشروط نجدها عند أبو الوليد الباجي في كتابه " المنهاج في ترتيب الحجاج " كما انه عد الحجاج علما وذلك بقوله " أن الحجاج يعد علما من ارفع العلوم قدرا وأعظمها شانا لأنه لا سبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محاجة ، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم [2].

كما أشار ابن خلدون في معرض حديثه عن أصول الفقه إلى ما يجب أن يتحلى بـه المتجـادلون والمتناظرون من آداب وذلك بقوله " الجدال هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب

[3] – ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ، ص177.

[1] – المرجع السابق ، ص190.

[2] – أبو الوليد الباجي : المنهاج في ترتيب الحجاج : تحقيق عبد الـيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2000، ص8.

الفقهية وغيرهم فانه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا ، وكل واحد من المتنـاظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطا فاحتـاج الأئمة إلى أن يضعوا آداب وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول ... ولذلك قيل انه معرفة بالقواعد التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، سواء كان ذلك الرأي من الفقـه أو غيره " [1].

في تعريفه – ابن خلدون – للجدال أشار ابن خلدون إلى قضيتين هما أن الإقناع يتم عن طريـق الحجاج ، وان سبب وضع حدود وآداب للمناظرة والجدال راجع إلى اتساع بـاب المنـاظرة في القبول والرد.

أما ابن حزم الأندلسي فيتضح انشغاله بالحجاج في موسوعته الموسومة بـ " الفصـل في الملـل و النحل " وقد حوى كتابه فصولا حجاجية فعلا ومهما كانت قوتها أو ضعفها فيه تظـل ممارسـة للاحتجاج بالأدلة العقلية .

وقد اتسمت كتاباته الفسلفية بالطابع الحجاجي ، إذ كان لا يهدا من السجال والحجاج والجدال والمناظرات لدرجة انه ينظر كل شخص يقابله [2].

---

[1] – ابن خلدون : المقدمة ، ص439.

[2] – محمد ايت حمو : ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي ، حمو النقاري ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، ندوات ومناظرات ، رقم 134 ، ط1 ، 1427هـ/2006 م ، ص127.

ويملك ابن حزم " بلاغة استدلالية عالية مكنته من التصدي لخصومه في العديد من المسائل بكل ما يكون في وسعه من أدلة عقلية هي المعول عليها في الكلام والمعتمد عليها عند المتكلمين لأنا هـي التي ترشد إلى الحق ولا يهمه في بيان ما يصل إليه رضا احد أو غضب احد ، وكان عالي الهمة ، لا يمانع في غريه ، تزيد قوة خصمه علوا لا يستحذى ولا يضعف ولا يتبع إلى مصادر الشرع يعلو على الشديد ولا يستسلم ويعلو في المقاومة ولا يهنى ولا يضعف وكان مع ذلك فيه حدة شديدة في القول فكان إذا رد قولا رماه بالشناعة ورمى صاحبه بالخروج عن الدين " [1]

فابن حزم في مناظراته وجدالاته يعتمد على الحجج المأخوذة من مصادر الشرع وهـي الكتـاب والسنة .

أما حازم القرطاجني فقد أشار إلى الحجاج في كتابه " منهاج البلغاء وشراج الأدباء " إذ عـد الحجاج احد وجهي الكلام إذ يقول في هذا الصدد " لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكـذب أما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وأما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال " [2].

في قوله هذا نجده يميز بين وجهين من الكلام الوجه الأول يكون في الإخبار والاقتصاص والوجـه الثاني يكون في الاحتجاج والاستدلال.

[1] – المرجع نفسه ، ص129.

[2] – حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، ص63.

كذلك ميز بين طريقتين لإقناع الخصم هما التمويهات والاستدراجات وهي من الاستراتيجيات الحجاجية المهمة وربط تبين الطريقتين بالطبع والحنكة " التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما انه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها "[3]

والفرق بين التمويهات والاستدراجات أن التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال والاستدراجات تكون بتهيء المتكلم بيئة من يقبل قولها باستمالته المخاطب واستلطافه له بتركيبته وتفريطه وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول "[1].

وحدد " حازم " طرق تحقيق التمويهات فيما يلي :[2]

- طبي محل الكذب من القياس عن السامع .
- اعتزازه إياه القياس على مقدمات توهم بأنا صادقة لاشتباهها بما يكون صادقا.
- ترتيب القياس على وضع يوهم انه صحيح لاشتباهه بالصحيح.
- الهاء السامع عن تفقد موضع الكذب بضروب من الإيداعات والتعجبات تشغل النفس عن ملاحظة الكذب والخلل الواقع في القياس .

أما في الثقافة الغربية فيعد " أرسطو " في كتابه " الخطابة " من أهم من كتب عن الإقناع والياته .

---

[3] – المرجع نفسه ، ص64.

[1] – محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، ص198.

[2] – حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص64.

ويمثل " أرسطو " مرجعا لكل من جاء بعده لما قدمه من أعمال.

وقد ربط " أرسطو " الإقناع بالخطابة إذ عرفها بقوله " الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " [3]

فقد اعتبر " أرسطو " أن وظيفة الخطابة هي الإقناع وهذا ما يؤكده قول الفـارابي " الخطابـة صناعة قياسية غرضها الإقناع " [4]

والإقناع عند أرسطو يرتبط بالحجاج ، وقد تنواله من زاويتين متقابلتين : ينظر إليه من الزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية اعتبره عملية تفكير تـتم في بنيـة حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة وتتكامل هاتـان النظرتـان في التحديد الذي يقدمه من أرسطو لمفهوم الخطاب إذ بينه انطلاقا من أنواع الحضـور والرغبـة في الإقناع ، ويحدده في ثلاثة أنواع : النوع الاستشاري النوع القضائي ، النوع القيمي [1] .

وقد أشار " أرسطو " إلى قضية أساسية في الحجاج وهي علاقته بالخطابة والجدل ، ويؤكـد وجوده في كليهما إذ يمثل القاسم المشترك بينهما مع وجود اختلاف في بنية الحجاج في كل منهما إذ يقول أن " للجدل ضربتين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيق أو الظاهري فالأمر كذلك

---

[3] – أرسطو طاليس : الخطابة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت ، ص9.

[4] – هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) لفريق من البحث في البلاغة والحجاج بإشراف حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب منوبة ، تونس سلسـلة آداب ، 1998 ، ص4.

[1] – محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة ، الدار البيضـاء ، ط1 ، 2005 ، ص15.

في ما يتصل بالخطابة ، لان المثل استقراء والضمير قياس ظاهر ، وتبعا لذلك افني أسمى ضمير القياس الخطابي ، وأسمى المثل استقراء خطابيا " [2]

إذن يمكننا القول أن أرسطو قد صنف الحجاج إلى صنفين : حجاج جدلي وحجاج خطابي فأما " الحجاج الجدلي فهو ذو مجال فكري خالص ، وعادة ما يكون بين شخصين يحاول كل منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معينة ، وأما الحجاج الخطابي فمحالة توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنع الاعتقاد فهو حجاج موجه للجماهير " [1]ويمر القول الحجاجي عند " أرسطو " أثناء إنتاجه بثلاثة مراحل مرتبة حسب تتاليها في زمن الإنشاء كما يلي : [2]

المرحلة الأولى : سماها (euresis) وتعرف في اللاتينية (invention) وهي مرحلة البحث عن مواد الحجاج وترجمها بدوي " مصادر الأدلة " .

المرحلة الثاني : سماها أرسطو (laxis) وتعرف في اللاتينية (disposition) واستعمل العرب كلمة ترتيب أما " بدوي " فاستعمل (ترتيب أجزاء القول) .

---

[2] – عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم ، ص21.

[1] – سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة – بنيته وأساليبه – عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص18.

[2] – هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو : ص173-174.

المرحلة الثالثة : وسماها أرسطو (lexis) وتعرف في اللاتينية (elocution) واستعمل ابـن رشد كلمة (فصاحة) وابن سينا عبارة (تحسينات واختيار الألفاظ للتعـبيرات) أمـا بـدوي فاستعمل كلمة أسلوب.

وأضاف أرسطو إلى المراحل الثلاث السابقة مرحلة رابعة سماها (hipocrisis) وتعرف في اللاتينية (actio) وعند ابن سينا الأخذ بالوجوه والنفاق ، أما " ابـن رشـد " فاسـتعمل في مقابلها الأخذ بالوجوه .

وقال في تفسير هذه المرحلة " قبل أن نقول في الألفاظ ينبغي أن نقول في الأمور المستعملة مع الألفاظ على جهة المعونة في وجوده لتفسير وإيقاع التصديق وبلوغ الغرض المقصود "[3].

ب- الدراسات المعاصرة :

اهتم العرب المحدثون بالحجاج ويبرز ذلك من خلال أعمالهم التي جاءت في دراسات وأبحاث وكتب ومقالات وجاءت مزيجا من الأخذ من الموروث القديم والأخذ من الدراسـات الغربيـة المعاصرة .

فقد حاول محمد العمري في كتابه " في بلاغة الخطاب الاقناعي " تطبيق الأفكار الحجاجيـة في البلاغة القديمة متأثرا باليونانيين وبخاصة بفكر " أرسطو " الحجاجي إذ يقول " بدا الحين من جديد

[3] – هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ، ص174.

إلى " ريطورية " أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدى بوسائل متنوعة حسـب الأحوال "[1].

وقد طبق " محمد العمري " نظرية ارسطوني الإقناع على نصوص من خطابـه القـرن الأول للهجرة ، معتمدا على العناصر الأساسية لبناء الخطابة عند أرسطو وهي وسائل الإقناع أو البراهين ، الأسلوب أو البناء اللغوي ، وترتيب أجزاء القول .

وصنف " محمد العمري " الخطابة إلى دينية وسياسية وما يندرج ضمنها من مناظرات مذهبيـة وخطب وعظية الجوار بين الأنداد الحوار بين الراعي والرعية ...[2]

وهناك من الدراسات العربية من مزجت بين القديم العربي و الحديث الغربي ونجد هذا بارزا في أعمال " طه عبد الرحمن " من خلال أهم مؤلفاته (اللسان والميزان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام)

فقد عقد في كتابه الأول بابا سماه " الخطاب والحجاج " والذي يرى فيه " أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ن بناء على انه لا خطاب بغير حجاج "[1].

وكما عرف فيه الحجاج بأنه " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[2].

---

[1] – محمد العمري : في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) ، إفريقيا

[2] – ينظر : محمد العمري في بلاغة الخطاب الاقناعي .

[1] – طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998 ، ص213.

هذا واستعرض في كتابه أنواع الحجج وأصناف الحجاج وركز على السلم الحجاجي أمـا في كتابه الثاني فكانت نظرته إلى الخطاب نظرة فلسفية لأنه اعتمد على المنطق .

كما أسهم أبو بكر الغراوي في التأسيس لنظرية الحجاج في الثقافة العربية من خلال مجموعة من المؤلفات – مقالات ، كتب – من أهم مؤلفاته الحجاج واللغة ، الخطاب والحجاج ، نحو مقاربو حجاجية للاستعارة ....

ففي كتابه " الحجاج واللغة " أشار إلى نظرية الأفعال الكلامية وأنا تمثـل نظريـة الحجـاج ، والحجاج عنده هو ما أسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطـاب [3] كما أثار قضية السلم الحجاجي وقوانينه وكيفية ترتيب الأقوال وفق هذا السلم وكذا تحديد قيمة هذه الأقوال الحجاجية وطبق مفهوم هذا السلم على الاستعارة .

ووزع أبو بكر العزاوي دراساته التطبيقية على النثر والشعر " فلم تقتصر أعماله على معالجـة الخطاب النثري ، بل تجاوزته إلى تحليل الخطاب الشعري ، وقسمة من وجهة النظر الحجاجيـة إلى شعر حجاجي ، وغير حجاجي مستمدا الدعم فيما يذهب إليه من حازم القرطاجني الذي يرى أن الشعر قد يستعمل للإقناع " [1]

[2] – المرجع نسفه ، ص226.

[3] – أبو بكر الغراوي : الحجاج واللغة ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006 ، ص14-15.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص452.

ولعل أهم دراسة عربية حديثة للتأسيس لنظرية الحجاج هي الدراسة التي قام بـها مجموعـة مـن الباحثين في البلاغة والحجاج والتي جاءت في كتابه " أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم " والذي جمع عددا من النظريات هي :

الحجاج عند أرسطو ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مؤلف (بيرلمـان وزميلـه) " مصنف في الحجاج " ونظرية الحجاج في اللغة الوصف أعمال (ديكرو) ونظرية المساءلة عنـد (ميار) والأساليب المغالطية في الحجاج [2].

أما في التقاليد الغربية الحديثة فقد خطي الحجاج باهتمام الكثير من الباحثين معتمدين على التراث القديم والذي يمثل أرسطو احد أول مؤسسيه ، إذ كانت أفكاره وأعماله نقطة انطلاقهم وسنعرض للحجاج عند مجموعة من الباحثين الغربيين المعاصرين .

بيرلمان : ركز " بيرلمان " في كمتابعه المشترك مع تيتكا " مصنف في الحجاج اهتمامه بالحجـاج ، قضاياه ، أطره ، روافده أنواعه ، تجلياته بحسب مقامات التوظيف وسياقاته ، معتمد في ذلك على عدة روافد " كالتراث البلاغي وأساليب الحجاج القضائي ، كما شفع ذلـك بالعنايـة باللغـة التواصلية بصفة عامة انطلاقا مما للشكل البلاغي من ادوار أسلوبية وحجاجية " [1]

---

[2] – انظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنـون والعلوم الإنسانية ، منوبة : تونس .

[1] - محمد سالم محمد الأمين طلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص105.

وعرف الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو " درس تقنيات الخطاب التي من شانها أن تـؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم "[2] إذن فالحجاج عند " برلمان " هي السعي لاستخراج التقنيات التي يوظفها المرسل في خطابه والتي يسعى با إلى التأثير في ذهن المرسل إليه .

وهدف الحجاج عند برلمان يتحدد في قوله " تدف نظرية الحجاج إلى دراسة التقنيات الهادفة إلى إثارة الأذهان ، وإدماجها في الأطروحة المقدمة وتفحص أيضا شروط انطلاق الحجاج أو نموه وما ينتج عنها من آثار "[3]

ولكي تتحقق هذه الأثر ويحقق الخطاب نفاذه المطلوب عليه أن يضع في الحسبان مستوى العقـول التي يهدف إلى إقناعها وكذلك عليه الوعي بنوعيتها .

وفي إطار البحث عن تقنيات الحجاج نجد برلمان يقسم الحجاج إلى قسمين بحسب نوع جمهـور المتلقين : الأول هو الحجاج الاقناعي والثاني هو الحجاج الاقناعي ، الأول هدفه إقناع الجمهـور الخاص ولا يتحقق الإقناع إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة في حين أن الاقتناع الـذي هـو هـدف الحجاج يقوم على الحرية ويهدف إلى أن يسلم به كل ذي عقل وهو عام وقائم دائما على العقل .

[2] – عبد الله صولة : الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمـان وتيتكـا ، ص299 ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ..

[3] – محمد طروس : النظرية الحجاجية ، ص44.

ويخلص برلمان إلى أن " الحجاج في النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ثم اختيار أحســن السبل لمحاورتا والإصغاء إليها ثم محاولة حيازة انسجامها الايجابي والتحامها مع الطرح المقدم ، أما إذا لم توضع هذه الأمورالنفسية والاجتماعية في الحسبان فان الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير " [1]

إذن الحجاج عند برلمان قائم على الحوار والمراعاة، أي مراعاة طبيعة المخاطب – ظروفه النفســية والاجتماعية.

اوزفالد ديكرو : بنى نظريته بتطوير أفكار " اوستين " حول نظرية الأفعال الكلامية وأضاف لهــا فعلين هما " فعل الاقتضاء " وهو ما ينقله المرسل إلى المرسل إليه بشكل ضمني في الخطاب ، وفعل " الحجاج " وهو فعل يقوم به المتكلم ، وتنعكس آثاره على المخاطب .

وقد بين " ديكرو " أن الحجاج يتم باللغة مشكلا أقوالا متتابعة ومترابط بشكل دقيق ، فالمتكلم يجعل من قول ما حجة القول آخر يهدف من ورائه إقناع المرسل أليه بشكل صــريح أو بشــكل ضمني أي أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها وعلى المرسل إليه استنتاجها اعتمادا على بنيتها اللغوية [1].

[1] – عبد الله صولة : الحجاج : أطره ومنطلقاته ، ص301.

[1] – سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص231.

وأشار ديكرو في نظريته الحجاجية إلى مفهوم أساسي وهو التوجيه إذ يرى أن غايـة الخطـاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن فيها [2].

وتنطلق نظرية ديكرو الحجاجية من ثلاثة مبادئ أساسية : [3]

- الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- المكون الحجاجي في المعنى أساسي والمكون الإخباري ثانوي .
- عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات .

وفي هذا الصدد ركز " ديكرو " وعلى مجموعة من الظواهر الحجاجية استرعت اهتمامه وهـي الروابط الحجاجية النحوية ، والروابط الحجاجية التداولية كما أشار أيضا إلى السـلم الحجـاجي وقوانينه وتترتب الأقوال الحجاجية فيه .

وخلاصة القول فالحجاج عند ديكرو وزميله انسكو مبر قائم في جوهر اللغة كما أنه واسع جدا فكل قول هو قل حجاجي بالنسبة لهما .

وفي هذا بعض المبالغة إذ أن الحجاج ليس الوظيفة الوحيدة للغة .

[2] – اوزفالديكرو : السلالم الحجاجية (les échelles argumentation ، 1980 ، باريس ، منشورات مينيوي) ص60.

[3] – ملكية غبار : أحمد أمزيل ، الحجاج في درس الفلسفة ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2006 ، ص53.

وأما الحجاج عند شيفرين فهو " جنس من الخطاب ، تبنى فيه جهود الأفراد دعامة مـواقفهم الخاصة في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم "[1].

3- **ضوابط التداول الحجاجي** :

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم با منها :[2]

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت العرفية ، فليس كل شـيء قابلا للنقاش أو الحجاج.

- أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحل عليه الخطاب محددا، لـئلا ينشـأعن عـدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات .

- ألا يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله.

- موافقة الحجاج لما يقبله العقل ،وإلا بدارزيف الخطاب ووهن الحجة.

- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، مما يسوغ قبول المرسل إليه الحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تفنيدها وإلا انقطع الحجاج بينهما وتوقفت عملية الفهم والإفهام بل الإقناع .

- أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه اقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان " لأن بناء الحجاج مرتبط أساسا بتنوع المعنيين به ، فهم المقصودون بفحواه المطالبون بانجاز

---

[1] – محمد العبد : النص والخطاب والاتصال ، ص189.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص465-466.

محمولاته المشاركون في صياغته وإخراجه "[1].

- مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام .

- ضرورة خلة الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنهما .

- امتلاك المرسل لثقافة واسعة ، وبخاصة ضمن اﻟﻤﺠال الذي يدور فيه الحجاج .

إذن فتمسك المرسل بهذه الضوابط يمكنه من تحقيق هدفه من الحجاج مع المرسل إليه وهو " الإقناع " ويتم هذا الإقناع بتوسل آليات متعددة يتفاوت إدراكها والوعي بها من قبل المعنيين[2].

4- **تقنيات واليات الحجاج** :

أ- الآليات البلاغية :

لا نعني بالبلاغة المعنى الأسلوبي للكلمة ، والذي يهمنا هو الوظائف الحجاجية الـتي تؤديهـا الصور البلاغية ضمن الحجاج .

" والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية ، بل هي تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتـوفر علـى خاصـية التحول لأداء أغراض تواصلية ولانجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية "[3].

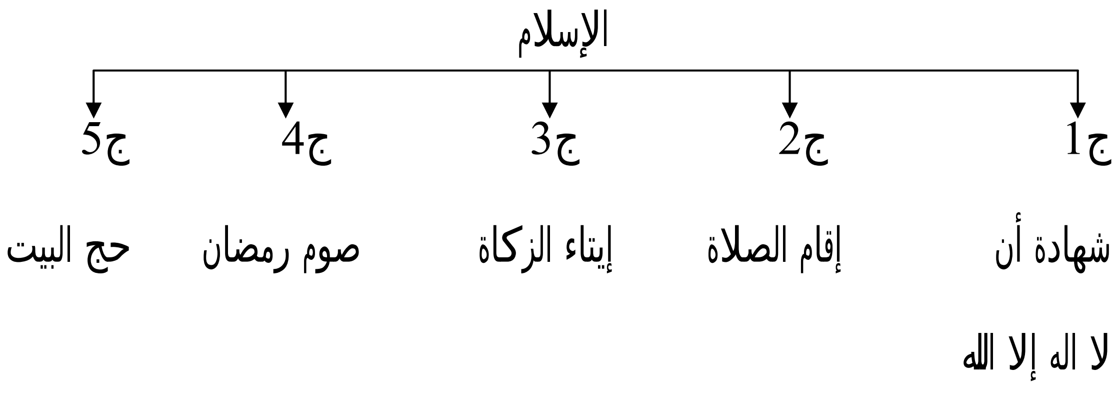
[1] – محمد سالم محمد الأمين : مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، ص64.
[2] - محمد سالم محمد الأمين : مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، ص59.
[3] – صابر الحباشية : التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، 2008 ، ص50.

1. التفريع :

التفريع آو تقسيم الكل إلى أجزائه وهو أن يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر ، ثم يعـود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها أن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتا الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه [1].

ومن أمثلته في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم" بني **الإسلام علـى خمـس : شهادة أن لا اله إلا الله ، وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضـان و حج البيت** " [2].

طرح الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث قضية وهي " أسس بناء الإسلام " ثم جزئهـا إلى أجزاء ، وكل جزء من هذه الأجزاء هو بمثابة حجة يدعم با قضيته ويمكن تفصيل هذه القضية كما يلي :



[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص494.

[2] – صحيح البخاري ، 7/1.

وهذا حديث آخر :

قال عليه الصلاة والسلام : " **سبعة يظلهم الله** في **ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ، وشـاب نشأ** في **عبادة ربه، ورجل قلبه معلق** في **المساجد ، ورجلان** تحابا في **الله اجتمعا عليـه وتفـرق عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال :** إني **أخاف الله ورجل تصدق وأخفـى** حتى **لا تعلم** شماله **ما تنفق** يمينه **،ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه** " [1]

فقد عرض الرسول عليه الصلاة والصلاة قضيته أو أطروحته وهي " الفوز يظل الله " ولا يتحقـق هذا الفوز إلا إذا كان المرسل واحد من هذه الأصناف التي ذكرها الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفي حديث آخر :

" كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس فهو راع علـيهم وهـو مسؤول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلـها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكـم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " [2].

---

[1] – المرجع نفسه ، 132/1.

[2] – صحيح البخاري ، 504/2.

فالرسول " صلى الله عليه وسلم " عرض قضيته " كلكم راع ومسؤول عن رعيته " وهي القضية الإجمالية للحديث ثم فرعها إلى أجزاء يمثل كل جزء منها حجة تدعم القضية الإجمالية .

ويمكن تفصيل الحديث كما يلي :

القضية الكلية (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

ج1 ج2 ج3 ج4

الأمير راع الرجل راع المرأة راعية العبد راع

كل هذه الحجج هي حجج داعمة لقضية الحديث ولو حذفت إحداها ضـعفت قـوة الحـديث وبالتالي ضعفت قوة الإقناع فيه .

2. **التمثيل :**

هو عقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه وقد عقد الجرجاني فصلا " في مواقع التمثيل وتأثيره " في كتابه " أسرار البلاغة " فيقول في هذا الصدد " واعلم أن مما اتفـق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عـن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها ابلة ... ورفع من أقدارها ...وضاعف قواهـا في تحريـك النفوس لها ، .... فان كان مدحا كان أبى وأفحم ... وان كان حجاجا كان برهانـه أنـور ، وسلطانه واقهر وبيانه ابر "[1]

[1] – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1999 ، ص88.

فعبد القاهر الجرجاني في قوله هذا يعتبر أن التمثيل هو احد الأساليب التي يسـتعملها المرسـل في الاحتجاج.

وقد جاء في لا" الإيضاح في علوم البلاغة " تلقزويني أن التمثيل شبه متنوع من مجمـوع أو مـن متعدد [1].

ويعتبره " برلمان " " طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم الشمابة المستهلك حيث لا يترابط التمثيل بعلاقة الشمابة دائما ، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مرتبطة"[2] إذ لا يفيد التمثيل فقط الرجوع إلى حالة خاصة وإقامة علاقة تشابه معها ، بل يفيد كذلك اتخـاذ نموذج فعلي أو خيالي يكون مرجعا لعملية الإسناد.

وقد حدد أرسطو الوظائف الحجاجية للمثال في ثلاثة وظائف هي :

- الوظيفة التعليمية .
- الوظيفة تأكيدية .
- وظيفة اعتراضية [3].

[1] – جلال الدين (محمد بن عبد الرحمن) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرحه ، علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط2 ، 1991 ، ص262.

[2] – عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1 ، 2006 ، ص97.

[3] – ينظر في تفصيل هذه الوظائف ، فريق من البحث ، الحجاج في درس الفلسفة ، ص25.

ومن أمثلة التمثيل في الأحاديث النبوية الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم " **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها** " [1]

حوى هذا الحديث مجموعة من التمثيلات إذ مثل المؤمن القارئ بالقرآن بالأترجة ، والذي لا يقرأالقرآن بالتمرة .

ومثل الفاجر القارئ للقران بالريحانة والذي لا يقرا القران بالحنظلة وقد أورد الرسول عليه الصلاة والسلام كل هذه التمثيلات بهدف إقناع الناس بفضل تلاوة القران ، وإظهار الفرق بين يقرأ القرآن ومن لا يقرأه .

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام : " **ترى المؤمنين** في **تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى** "[2]

في هذا التمثيل نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام عقد مماثلة بين ترابط المسلمين والجسد ، إذ أراد أن يقنع المسلمين بأهمية التراحم والتواد والتعاطف فيما بينها فإذا ما اتصفوا بهذه الصفات شكلوا بذلك جسدا مكتمل الأعضاء.

---

[1] – صحيح البخاري : 1493/4.

[2] – المرجع نفسه ، 1210/3.

3- الموازنة:

" الموازنة أسلوب كثير الورود في الحديث النبوي، وقد جمع هذا الأسلوب بين الإمتاع والإقناع ، أما الإمتاع فلأن السامع والقارئ يكونان أمام صورة تربط بين شيء معروف وأمر جديد يتعرفانه، وأما الإقناع فلأن الموازنة تجعل الإنسان يأخذ بالرأي يدل عليه الدليل"[(2)]

ونماذج الموازنة في الحديث النبوي كثيرة سنقتصر على ذكر نموذج واحد لتبيان محل الإقناع فيه.

قال صلى الله عليه وسلم:**" لقاب قوس** في **الجنــة خير مما تطلع عليه الشمس وتغــرب"** [(3)]

وقال أيضا:**"لروحة** في **سبيل** الله **أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد- يعني سوطه- خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت** إلى **أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها".**[(4)]

في هذين الحديثين وازن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الجنة والدنيا، وأراد أن يقنع المرسل إليه أن يعمل في سبيل الله، والعمل للفوز بالجنة خير من الدنيا وما فيها من متع.

---

[2] - محمد الصباغ: التصوير الفني في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط1، ص 514.

[2] - صحيح البخاري: 566/2.

[3] - المرجع نفسه، 567/2.

4- الكناية:

"الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[(1)]

ومثال ذلك في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم:**"ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"** ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه إقرأوا إن شئتم قوله تعالى:**"فطرت الله التي فطر الناس عليها"**[(2)]

قوله (يولد على الفطرة)كناية عن النشأة الطيبة، والعقيدة السليمة، التي هي عقيدة التوحيد الخالص. [(3)]

وقد أورد عليه الصلاة والسلام هذه الكناية ليقنع الناس أن الطفل يولد صفحة بيضاء، والأبوان يكتبان فيها ويشكلان عقيدته وفق ما يريدان وقد دعم كنايته بمجموعة من الحجج

ح$_1$:أبواه يهودانه.

ح$_2$: أبواه ينصرانه.

ح$_3$: أبواه يمجسانه.

وقال في حديث آخر:"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم

1- القزويني:الإيضاح في علوم القرآن،ص273.

2- صحيح البخاري:265/1.

[3]-محمد علي الصابوني:من كنوز الحكمة،دار البعث.

شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"[(1)].

وردت في هذا الحديث كنايتان ، الأولى في قوله:

(معلق في المساجد)، كنى ملازمته للمسجد، وتردده عليه، ومحافظته على الصلاة بالجماعة، بتعلق قلبه في المساجد وهي كناية عن صفة كناية.

والثانية في قوله:

(دعته امرأة)، كناية عن المراودة عن النفس من أجل عمل الفاحشة وهي أيضا كناية عن صفة.[2]

وقد استعمل الرسول "ص" هذه الكنايات ليقنع المرسل إليه أن لا يتمتع بظل الله إلا من كان واحد من هذه الأصناف.

5- الاستعارة:

هي إحدى آليات الحجاج البلاغية، وقد ورد تعريفها عند القزويني في قوله:"اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم".[(3)]

الاستعارة عند الجرجاني هي انزياح استعمال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر، ولا يستعمل المرسل الاستعارة إلا لثقته بأنا أبلغ حجاجيا، ويعتبر "برلمان" القول الاستعاري مرحلة

---

[1]- صحيح البخاري: سبق تخريجه.

[2]- الصابوني : من كنوز الحكمة، ص18.

[3]- الجرجاني: أسرار البلاغة، ص27.

أعلى من المماثلة ، والإستعارة بالنسبة إليه هي مماثلة حف أحد طرفيها، أو هي كما يقول مماثلة كثيفة على خد تعبيره. [1]

" وتعرف الإستعارة الحجاجية بكونها تلك الإستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[2]

فللإستعارة الحجاجية هدف محدد وهو إحداث تغيير في مواقف المتلقي.

أما النظرة التداولية للإستعارة فتعتبر الإستعارة "وسيلة لغوية تواصلية وتفسيرها على مستويين بلاغيين: مستوى التواصل والتفاعل البشري ، والمستوى الأدبي والفني، وتفسيرها يترتب على عملية الترجمة من الإنتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الإستعارة إلى سياق آخر، وما يتعلق بذلك من إختلاف السياق الثقافي والإجتماعي"[3]

تقوم الإستعارة من منظور التداولية بوظيفة التواصل، وتبنى على مستويين ، الأول سمتها التواصلية، والثاني هو الجانب الفني والأدبي في الإستعارة.

وحتى يبنى القول الإستعاري افترض طه عبد الرحمن افتراضات هي:

1- أن القول الاستعاري قول حواري ، وحواريته صفة ذاتية له.
2- ان القول الاستعاري قول حجاجي، وحجاجيته من الصنف التفاعلي.
3- أن القول الاستعاري قول عملي، وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخييلي[5]، ويتفق طه عبد الرحمن مع النظرة التداولية للإستعارة باعتبارها وسيلة للتفاعل والحوار.

---

[1]-فريق من البحث:الحجاج في درس الفلسفة، ص27. .

[2]-عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب ،2001، ص134.

[3]- عيد بليغ: الرؤسة التداولية للإستعارة، مجلة علامات، ع23،2005،ص99 .

[5]-طه عبد الرحمن:اللسان والميزان، ص ص 310-313.

.

أما عملية القول الاستعاري فهي أنه يؤدي وظائف متعددة[1]:

- إن عملية الاستعارة تؤدي وظيفة سد الثغرات التي تعتري عملية الاستدلال المنطقية، ولذلك يتم اللجوء إلى الاستعارة لإنقاذ إتساق النص المنطقي .
- إن الاستعارة تجعل الحكم الذي تثبته قطعيا لدى الخاطب، فبضل خاصية المطابقة يصبح المخاطب في وضع لا يمكنه معه الشك في الحكم الذي تثبته الاستعارة .
- إن خصوبة الاستعارة، وبفضل خاصية الالتباس التي تحملها، تضمن الخصوبة الدلالية للنص، وتجعل القارئ منخرطا في حركة النص الفكرية ومساهما مع المؤلف في إنتاج المعنى.

ومن أمثلة الاستعارة في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام:**"سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"**[2].

قوله **:"لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"** استعارة، فقد شبه اليد اليمنى بالإنسان، واليد اليسرى بإنسان آخر ، وحذف المشبه به وهو الشخص الآخر ورمز إليه بأحد لوازمه وهي اليد على سبيل الاستعارة المكنية وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاستعارة لتقوية المعنى، وزيادة تأثيره في المرسل إليه؟، وفي هذا الحديث رد صريح واضح على أولئك الذين ينكرون الفطرة.[3]

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر **:"اتقي الله واصبري ، فقالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ...فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى"**[4]

[1]-فريق من البحث: الحجاج في درس الفلسفة / ص ص 28-29.

[2]-صحيح البخاري: وقد سبق تخريجه

[3]-محمد علي الصابوني: من كنوز السنة، ص14.

[4]- صحيح البخاري.

في قوله:"**إنما الصبر عند الصدمة الأولى** " استعارة لطيفة أراد با الرسول عليه الصلاة السلام أن يقنع المرأة بوجود الصبر عند المصائب، إذ شبه وقع المصيبة على الإنسان بالصدمة، وقد تمكن عليه الصلاة والسلام من إقناعها بأسلوبي النصح والإقناع.

6- البديع:

يعتمد المرسل على علم البديع وما فيه من محسنات بديعية في إقناع المرسل إليه بوجهة نظره، إذ يخرج المحسن البديعي من دائرة الزخرفة إلى دائرة أوسع وهي الإقناع، "وإن محسنا بديعيا للهو حجاجي إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادا في علاقته الجديدة المقترحة.

وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالته المخاطب، فإن المحسن البديعي يتم إدراكه باعتباره زخرفة أي باعتباره محسن أسلوب، ويعود ذلك إلى تقصيره من أداء دور الإقناع"[1]

ومن أمثلة استعمالات البديع في الأحاديث النبوية نجد قوله عليه الصلاة السلام :**" كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بيمة جمعاء، هل تدرون فيها من جدعاء...."** [2]

ورد في هذا الحديث محسن بديعي في قوله –جمعاء- فبين هاتين الكلمتين جناس ناقص، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الجناس هنا لما له من وقع على الحس، وتأثير في النفس وقال عليه الصلاة والسلام:" **مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل فوم استهموا على سفينة**

1–صابر الحباشية: التداولية والحجاج : مدخل ونصوص، ص51.

2–صحيح البخاري: 265/1.

فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في **أسفلها إذا سقوا من الماء مروا على من فوقها فأذوهم، فقالوا: لو أنا خرقنا** في **نصيبنا خرقا** ولم **نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا اهلكوا** جميعا**، وإن أخذوا على أيديهم** نجوا **ونجوا** جميعا**"**[1].

في هذا الحديث مجموعة من المحسنات البديعية في قوله: (القائم والواقع)، وبين (أعلاها وأسفلها)، (هلكوا ونجوا) بين هذه الألفاظ محسن بديعي وهو الطباق، إذ جمع عليه الصلاة والسلام بين لفظين متقابلين في المعنى، وهذا ليقنع المرسل إليه بإقامة حدود الله، وقد استعمل عليه الصلاة والسلام بوجهيه الزخرفي والحجاجي.

وقد ورد الطباق أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام:**"حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال".** [2]

وقع الطباق في هذا الحديث بين لفظتي (منعا وهات) وهو طباق إيجاب.

وفي هذا الحديث أيضا نجد محسنا آخر وهو السجع في قوله (عقوق الأمهات ووأد البنات)، وأيضا في قوله (قيل وقال، وإضاعة المال).

هذه المحسنات الواردة في الحديث اتخذها عليه الصلاة والسلام كآلية لإقناع الناس بمجموعة من الأوامر –اجتناب ما حرم الله: الإساءة إلى الأم، التحذير مما يبغضه الله، كثرة السؤال والتبذير.

وقال عليه الصلاة والسلام:**"يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار،**فإني **رأيتكن أكثر أهل النار..."** [3]

---

[1]– صحيح البخاري

[2]– صحيح البخاري

[3]– صحيح البخاري

أراد عليه الصلاة والسلام من وراء استخدامه للسجع في هذا الحديث أن يحرك نفوس النساء ويقنعهن بفعل الخير.

من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن الحجاج لا مفر له من البلاغة، ولا سبيل إلى الإقناع دون الإثارة، فكل هذه الآليات ساعدت في تأسيس الحجاج وادت إلى الإقناع في الحديث النبوي الشريف.

2- الآليات المنطقية:

إن العلاقات الخطابية التي يقوم عليها الخطاب الحجاجي قائمة على علاقة الدعوى أو النتيجة، ويشترط أن ترتبط النتيجة بمحتوى المقدمات، ومن الآليات المنطقية التي تقوم على المقدمة والنتيجة القياس، وهو عند ابن سينا:" قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها لذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارا".(1)ذلك أن ترتيب المقدمات ينتج عنه بالضرورة نتيجة خاضعة لمحتوى هذه المقدمات، وهذا يعكس الارتباط الوثيق بين المقدمة والنتيجة.

وقد تذكر جميع أركان القياس (المقدمة الكبرى والصغرى والنتيجة)، فيكون بذلك قياسا منطقيا كاملا، وقد نضمر أحد العناصر الثلاث إما المقدمة الكبرى أو الصغرى، فيسمى "القياس مضمرا" ، وعرفه عبد الرحمن بدوي:"المقصود بالضمائر الأقيسة المنطقية التي أضمرنا بعض مقدماتنا، ودعا إلى هذا الإضمار أسباب عديدة تتعلق بالتأثير الخطابي".(2)

ومن الأقيسة المتواترة في الأحاديث النبوية نجد:

القياس المنطقي الكامل:

1– عمار زيوش ، وعدناني عبد القادر، الفلسفة، المعهد التربوي الوطني، 48/2.

[2]- عبد الله صولة : الحجاج في القرآن، 462/1.

القياس المنطقي بنية أساسية في كل خطاب حجاجي، ومن ثم يعيره الباحثون الاهتمام الأكبر، ولا يجب القياس إلا عن قول متقدم فيكون القياس نتيجة لذلك ، كما لا يجب القياس عند المناطقة إلا عن مقدمتين إحداهما بالأخرى تعلق. [1]

ومن أمثلة القياس المنطقي في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام:"إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى..." [2]

ويمكن تصوير هذا القياس المنطقي في هذا الحديث كما يلي:

(المقدمة الكبرى): الأعمال بالنيات.

(المقدمة الصغرى):لكل امرئ ما نوى.

(النتيجة) :يجازى كل امرئ بما نوى.

تكون هذا القياس من أقوال متعلقة ببعضها تعلقا دلاليا منطقيا، ذلك أن المقدمة الصغرى جاءت منضوية تحت المقدمة الكبرى وجاءت النتيجة خاضعة لمضمون المقدمتين.

ووظيفة القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي هو الانتقال مما هو مسلم به عند المخاطب-أي المقدمة الكبرى ـ إلى ما هو مشكل، أي إلى النتيجة .

يقول "وليم برانت":"إذا لم يقبل المخاطب المقدمة الكبرى كان الحجاج –إذ ذاك- سدى". [3]

---

[1]- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص 217-218.

[2]- صحيح البخاري: 8/1

[3]- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص 219.

ومن أمثلته أيضا قوله عليه الصلاة والسلام **:"دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم"**[1]

يمكن تصوير القياس في هذا الحديث كما يلي:

المقدمة الكبرى ← عدم إتباع الرسول في أمره ونهيه فيه الهلاك

المقدمة الصغرى ← كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء في الهلاك

(النتيجة) ← كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء ليس من اتباع الرسول.

في هذه النماذج نلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد عرض أقواله في شكل أقيسة منطقية، والمخاطب والقارئ لهذه الأحاديث لابد أن يبذل جهدا حتى يتمكن من معرفة الصلات بين أقول الخطاب.

القياس المضمر: Enthymème

وهو أحد أنواع القياس المنطقي، وقد جمع أرسطو تحته مجموعة من البراهين الخطابية، ولا يعني القياس الضمني حسب قول "هافي **Havet**" مجرد عرض خارجي في الاستدلال مرجعه إضمار إحدى المقدمتين فحسب، فهذا سطحي ولا أهمية له[2]

ففي حين يقوم القياس المنطقي على الاستنتاج العلمي، يقوم القياس المضمر، أي القياس الخطابي على الرأي، فالقياس المضمر هو قياس يقوم على الاحتمالات.[3]

---

[1] - صحيح البخاري: 1441/4.

[2] - محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص71.

[3] - المرجع نفسه، ص ن.

ويعرفه ابن سينا بقوله:"الضمير هو قياس طويت مقدمته الكبرى، إما لظهورها والاستغناء عنها، كما جرت العادة في التعاليم، كقولك الخطان (أ ب)و (أ ج)، خرجا من المركز إلى المحيط، فينتج أنهما متساويان، وقد حذفت الكبرى لظهورها.[1]

من خلال تعريف ابن سينا يتضح أن معيار القياس المضمر هو قياس محذوف المقدمة، وهي عادة المقدمة الكبرى.[2]

ومن أمثلة القياس المضمر في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام:"إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فافعل ما شئت".[3]

يمكن عرض القياس المضمر في الحديث كما يلي:

المقدمة الكبرى [مضمرة] ← الحياء من الإيمان

المقدمة الصغرى [مذكورة] ← الحياء يمنع المعاصي

النتيجة [مضمرة] ← المؤمن لا يرتكب المعاصي

ولا يكون السبيل إلى معرفة المقدمة الكبرى إلا بالاستنباط والحذف في هذا الحديث قد صير في الكلام طراوة وأكسبه رونقا، وأعطاه حجة في القياس المنطقي لا بد من قبول المخاطب للمقدمة الكبرى وإلا كان الحجاج عبثا، وفي القياس المضمر يسلم جدلا بتلك المقدمة.[4]

---

[1] - طه السبعاوي: أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426/2001 هـ، ص226.

[2] - محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص 222.

[3] - صحيح البخاري: 703/2.
[4] - محمد العبد مرجع سابق، ص225.

القياس بالخلف:

وهو من أنواع القياس ويعرف بأنه:"الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه، فيكون هو بالحقيقة مركبا من قياس اقتراني وقياس إنشائي".[1]

ويمكن تعريف:"بأنه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه".[2] إذن يقوم قياس الخلف إلى الضد أو النقيض.

ومن أمثلة هذا القياس في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام لرجل استنكر أمر زوجته التي ولدت له مولود لا يشابهما إذ كانا أبيضين والولد أسودا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:"**هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانا: قال:** حمر، **قال : هل فيها من أورق؟ قال : نعم، قال: فأنى ذلك؟ قال: لعل نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه ".**[3]

في هذا الحديث استخدام للقياس، إذ أن حكم الشيء حكم نظيره مادام الموجد والخالق لهما هو الواحد الأحد –جل جلاله- فلما نقل النبي صلى الله عليه وسلم ذهن الرجل وقاس له حالته على ما هو شاهد محسوس، وبين له أنه لما أجزت الإبل السوداء أن تلد أورقا، بسبب عرق نزعه، فغنه يجوز للأب والأم الأبيضين أن يلدا طفلا أسود اللون.

---

[1] - طه السبعاوي: أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، 223.

[2] - المرجع نفسه، ص ن.
[3]- صحيح البخاري، 1092/3

وفي الحديث تنبيه منطقي عقلاني عظيم في إيضاح الصفات التي تؤثر في الحكم.

III- **الوسائل اللغوية** في كل نص حجاجي هي++++ ولحمته، إذ تعتبر اللغة في الحجاج وسيلة لفرض سلطة على الآخرين من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر وإقناعهم بمصداقيتها.

وسنقتصر هنا على استكشاف الوسائل اللغوية ذات الصلة الوثقى بالإقناع وتحليل أنماطها المختلفة.

ومن الوسائل اللغوية في الحديث النبوي الشريف.

1- التكرار:

التكرار أوما يطلق عليه المعاودة أبرز أساليب الحجاج اللغوية، إذ يعتمده المرسل لإثبات دعواه أو قضيته، وللتكرار (و ما يسمى أيضا بالترديد والترداد) وظائف خطابية عدة عبر عنها بالإفهام والإفصاح والكشف وتوليد الكلام والتشييد من أمره، وتقرير المعنى وإثباته.[1]

فالتكرار إذن من خلال هذا التعريف ليس مجرد ألفاظ موضوعة في الخطاب أكثر من مرة، "فليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل والهلهلة في البناء، ولكنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه"[2]، وفي لسانيات النص عولج التكرار

[1]- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص231.
[2] - أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص48

من منظور دوره في السبك المعجمي وذلك أن يحيل اللفظ المكرر إلى لفظ آخر سابق مرادف، أو مرادف قريب، يرتبط به بالإحالة المشتركة[1].

أما عن أنواع التكرار فقد صنفها "ابن الأثير" إلى: [2]

(أ) التكرير في اللفظ وفي المعنى

(ب) التكرير في المعنى دون اللفظ

ومن أمثلة النوع الأول في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة و السلام :" **إنمـــا الأعمال بالنيات ولكل ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيـــا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجــر إليه"**

يتجلى التكرار في هذا الحديث من خلال تكرار لفظــة (هجرة) وكرر عليه الصلاة والسلام هذه اللفظــة رغبــة منه في اقناع المخاطب بأهمية الهجرة وضرورة اتصالها بالنية.

بالإضافــة إلى تكرار اللفظ نجده عليه الصلاة و السلام عمــدا أيضا إلى تكرار في الجمل فقوله: " **فهجرته إلى الله ورسوله**" فيه تكرار لقوله :" **فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله**" إذا جاءت الجملــة الثانية المكررة جواب للجملة الأولى فمن قصد أن يترك بلد الشرك إلى بلد الإسلام ينال جزاءه " **فهجرته إلى الله ورسوله**"

[1]-محمد العبد:النص والخطاب و الإتصال،ص223.
[2]-المرجع نفسه،ص232.

ثم يقول عليه الصلاة و السلام" **ومن كانت هجرته لدنيـا يصيبها أو امرأة يتزوجها**" فمن قصد الهجـرة من أجل كسب المال أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ومن هذا يتبين لنا أن التكرار في هذا الحديث لم يكن لمجرد التكرار فحسب بل أراد به عليه الصلاة و السلام أن يؤكد على أهمية العمل، وأهمية البنية و القصـد في الأعمال فالتكرار هنا خرج عن وظيفته التكرارية إلى الوظيفة الاتصالية الإقناعيـة.

وهذا مثـال آخر: قال صلى الله عليه وسلم **:" من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله و اليـوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فليكرم ضيفه"**

بين لنا عليه الصلاة و السلام في هذا الحديث، أنت المؤمـن الحق و الذي يؤمن بالله و اليوم الأخر هو من يقول الخير أو يلتـزم الصمت وأنه المكرم لجاره و المكرم لضيفه، وجاء هذا الحديث في شكل جمل شرطيـة ، وفي العربية لكل فعل شـرط وجوابه، ومن هنا فإن تكرار فعل الشرط فيه تأكيد لفعل جواب الشرط، وقد جاء في شكل أوامر.

عمـد الرسول عليه الصلاة و السلام إلى استعمـال التكرار ليلفت انتباه المخاطب ويقنعه بان إيمانه لا يتم إلا إذا كان متصفا بهذه الصفات وقام بهذه الأعمال.

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة و السلام :" **و الله لا يؤمن و الله لا يؤمن ، و الله لا يؤمن .... الذي لا يأمن جاره بوائقه"**

اعتمـد الرسول عليه الصلاة و السلام على التكرار ليؤكـد أن من صفات المؤمن أن يكون جاره آمنا من بوائقه.

من الأحاديث السابقة يتضح أن الرسـول عليه الصلاة و السلام استعمل التكرار لما له من وقع في النفوس وما له من أثـر بليغ في الأذهـان .

أما النـوع الثاني من التكرار – المعنى دون اللفظ – فنجده في قوله عليه الصلاة والسلام:" **يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا** "

في هذا الحديث أكـد عليه الصلاة و السلام على الناس أن يسلكوا ما فيه يسر وسهولة سواء تعلق بالأعمـال أو المعاملات مع الآخرين، وأن لا يسلكوا طرق العسر في عبادتهم ولا معاملاتهم، وأن يبشروا ويجعلوا طريقهم دائمـا البشارة، وأن لاينفروا الناس من الأعمال الصالحة ولقد أدى التكرار بالمعنى دون اللفظ وظيفة اقناعية إضافـة إلى وظيفة التأكيـد على هذه الأعمال.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في عالم الخطاب واستراتيجياته,وبعد ما تمّ تحليله من نماذج تحدد أنواع الاستراتيجيات التي اعتمدها الرسول عليه الصلاة والسلام ارتأيت أن اختم هذا البحث بخاتمة ضمنتها حوصلة ما توصل إليه بحثي,و التي أوجزها في :

*أن التعدد في مفاهيم الخطاب و المنطلق من تعدد التصورات والنظريات جعلها تحقق التكامل في تحديد مفهوم الخطاب من جوانبه المختلفة (اللسانية ،المنطقية والتواصلية).

فالخطاب وحدة تواصلية بلاغية،ينتجه مخاطب معين ،ويوجهه إلى مخاطب معين،ويكون ضمن سياق معين.

*ارتبط مفهوم النص من المنظور العربي بالمدارس الأدبية والنقدية التي ظهرت سماتا وألوانا على المفهوم *لاختيار الإستراتيجية دور كبير في تحقيق أهداف الخطاب

*يؤدي السياق دورا مهما في تحديد نوع الإستراتجية، وكذلك في فهم الخطاب،إذ اختلف السياق في الأحاديث النبوية مما جعل أساليب تخاطبه مع الناس تختلف من سياق لآخر

*اهتم العلماء العرب القدماء بالأفعال التوجيهية واتضح ذلك من خلال الدراسات النحوية والبلاغية والأصولية

*اعتمد الرسول عليه الصلاة والسلام على الإستراتيجية التوجيهية لأنا الأنسب لتوجيه الناس إلى ما جاء به الإسلام

*أن وجه المنفعة في الأحاديث النبوية هو باتجاه المرسل إليه لأن الرسول عليه الصلاة والسلام وجه الناس إلى ما فيه خير ومنفعة لهم .

*تعدد آليات التوجيه في الأحاديث النبوية الشريفة فقد تنوعت بين أمر وني وتحذير،عرض،نداء.

*أكثر آليات التوجيه في الحديث النبوي هي الأمر والنهي لكونا الأكثر استعمالا في اللغة العربية والأكثر وضوحا.

*تعدد معاني الأمر في الحديث النبوي الشريف.وذلك لتعدد السياقات .

*استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الأمر بصيغة فعل الأمر" افعل" في أكثر الأحاديث.

*استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الأمر بأسماء الأفعال في بعض الأحاديث وهذا دليل على ما يمتلكه من كفاءة لغوية وتداولية.

* احتواء الكثير من الأحاديث على أكثر من آلية من آليات التوجيه.

*جاء الأمر بشبه الجملة في الحديث النبوي في صورة حرف الجر "على" المتصلة بضمير المخاطب.

*أكثر صيغ التوجيه بالنهي هي النهي باستعمال" لاالناهية"

*اعتمد الرسول عليه الصلاة والسلام على إستراتيجية الإقناع لأنا تمكنه من إقناع الناس للدخول في الإسلام.

*تباين آليات الإقناع في الحديث النبوي الشريف.

*اعتمد الرسول عليه الصلاة والسلام على الخطاب الحجاجي والبلاغي حتى يكون خطابه أكثر تأثيرا وإقناعا ،واّتضح ذلك من خلال تحليل النماذج التي استعمل فيها الاستعارة والكناية والتمثيل.

*يرجع التباين في آليات الإقناع ووسائله إلى تعدد طبيعة المخاطب فقد تميز المخاطب بتنوع مشاربه.

*اعتمد الرسول عليه الصلاة والسلام لإقناع المخاطب على الصور الحسية القائمة على الموازنة والاستعارة والتمثيل،وهذا نظرا لما لها من قوة في التأثير والإقناع.

*الاستعارات والتمثيلات والمحسنات البديعية التي استعملها الرسول عليه الصلاة والسلام هي آليات حجاجية لأن هدفه من تنويع الأساليب وتجميلها هو تقريب المرسل إليه منه، والزيادة في التأثير عليه وبالتالي إقناعه بمضمون الخطاب.

*احتواء بعض الأحاديث على أكثرمن آلية من آليات الحجاج وهذا دليل آخر على الكفاءة اللغوية والتداولية للرسول عليه الصلاة والسلام

وفي الأخير أقول إن البحث في الخطاب ما زال يحتاج إلى الكثير من الدراسات ،وما هذا البحث الذي قدمته إلا جهد بسيط حاولت فيه الإلمام بكل جوانب الموضوع

ولعله يكون بداية لبحوث أخرى تنظر في الإستراتيجيات الخطابية وآلياتا في الخطاب النبوي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المراجع العربية:

1. القرآن الكريم:رواية ورش عن نافع .
2. ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني " الخصائص ، تح : محمد علي النجار المكتبة العلمية .
3. ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان ، ط1 ، 1982/1402 .
4. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) : شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة/مصر ، ط 1419هـ/1998.
5. ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلاهما ، مطبعة المؤيد، القاهرة/مصر ، 1328هـ .
6. ابن هشام (الأنصاري) : مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دط ، دت .
7. ابن وهب (أبو الحسين إسحاق) : البرهان في وجوه البيان ، تقديم وتحقيق : حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ،عابدين ، مصر ، دط ، دت .
8. أبو إسحاق الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة : تخريج ، احمد السيد سيد احمد علي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2006 .
9. أبو المظفر السمعاني : قواطع الأدلة في الأصول : تحقيق : حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية ن بيروت ، ط1 ، 1418هـ/1997م .
10. أبو الوليد الباجي : المنهاج في ترتيب الحجاج : تحقيق عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2000.
11. أبي الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق ، محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ،د.ت .

12. أبو بكر الغراوي : اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006 .
13. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : المسطصفى من عالم الأصول ، دار العلوم الحديثة ، بيروت / لبنان .
14. أحمد المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ط1، 1427هـ/2006 م ، دار الأمان ، الرباط .
15. أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي) ، دار الأمان ، الرباط ، 1995 .
16. إدريس حمادي : الخطاب الشرعي وطرق استثماره ، المركز الثقافي العربي – بيروت/لبنان ، ط1 ، 1994 .
17. إدريس مقبول : الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ،عالم الكتب الحديث،ط1،2006
18. أرسطو طاليس : الخطابة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت .
19. الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص11.
20. الآمدي : الأحكام في أصول الأحكام ، ت ح : احمد محمد شاكر ، ط1 ، 1980 دار الأفاق الجديدة ، بيروت /لبنان.
21. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بحر) : البيان والتبيين ، وضع حواشيه موفق شهاب الدين : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1424هـ/2003م.
22. الجاحظ الحيوان ، نقلا عن : محمد الصغير بناني : النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 .

23. الجويني (إمام الحرمين) : الكافية في الجدل ، تحقيق فوقية حسن محمد ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي القاهرة 1399هـ/1979م نقلا عن إدريس حمادي ، الخطاب الشرعي وطرق استثماره.
24. الزمخشري (محمود بن عمر) : الكشاف عن حقائق التن يل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1987 .
25. السكاكي : مفتاح العلوم ، ضبطه وعلق عليه ، نعيم زوزور ، دار الكتب العليمة بيروت/لبنان ، ط2 ، 1407هـ/1987م ،.
26. السيد احمد عبد الغفار : التصور اللغوي عند الأصوليين ، مكتبات عكاظ ، ط1، 141هـ/1981م .
27. السيوطي جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن ، بأسفل الصحائف ، إعجاز القران القاضي أبو بكر الباقلاني ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان .
28. الإمام النووي (محي الدين أبي زكريا) : الأذكار دار إحياء التراث العربي ، ط4 ، 1375هـ/1955 م..
29. بن يعيش (موفق الدين) : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .
30. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ط2 ، 1979 .
31. تمام حسان ، الأصول ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1411هـ.
32. جلال الدين (محمد بن عبد الرحمن) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرحه ، علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط2 ، 1991 .
33. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1374/1955هـ ، مادة (ن.ص.ص)
34. جمال مفرج : نقد الجابري للخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر ضمن : التراث والنهضة قراءات في أعمال محمد عابد الجابري : مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، نيسان - ابريل ، إعداد كمال عبد اللطيف ..

35. حازم القرطاجاني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ،.
36. حسان الباهي : الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، إفريقيا الشرق ، 2004 .
37. حسام احمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة – مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1428هـ-2007م .
38. حمو النقاري:التحاجج (طبيعته و مجالاته ووظائفه) ،سلسلة ندوات ومناظرات رقم134،كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط،ط1 1427ه/2006م
39. خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، ط1 ، 2009 ، بيت الحكمة ،الجزائر.
40. ذهبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداوليه الخطاب ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع .
41. رابح بوحوش : الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، مديرية النشر ، جامعة باجي مختار ، عنابة الجزائر .
42. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة – بنيته وأساليبه – عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2008 .
43. سعود بن غازي أبو تاكي : صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال ، دار الغريب ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ / 2005 م .
44. سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، ط1 ، 1989 .
45. سيبويه : الكتاب ، تح ، عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، ط3 ، 1403هـ ، 1983م .
46. صابر الحباشية : التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، 2008 .
47. صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة اوكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1993 .

48. صبحي إبراهيم الفقي : علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق ،(دراسة تطبيقية على السور المكية)،ج1 ، ط1 ، 2000، دار قباء ، القاهرة .
49. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونجمان ، ط1 ، 1961 .
50. طه السبعاوي: أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426/2001 هـ .
51. طاهر سليمان حموده : دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية الإسكندرية .
52. طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ط1 ، 1998 .
53. طه عبد الرحمان : البحث في اللساني والسيمائي ، الدلاليات والتداوليات (أشكال وحدود) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، ط1 ، 1405هـ/1995 ، نقلا عن : عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب .
54. طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 .
55. عبد الرحمان بن خلدون المقدمة ، نسخة محققة ، دار الفكر ، بيروت ، ط2004.
56. [2] – عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ،إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1 ، 2006 .
57. عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ،.
58. عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1999 .
59. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تح : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1993 .
60. عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق.

61. عبد الله صولة : الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت/لبنان ، ط2 على حسب الله ، أصول التشريع الإسلامي ، ط6 ، 1402هـ/1982م .
62. عبد الله صولة : الحجاج اطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكا ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ..
63. عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2004 .
64. عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب ،2001.
65. عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في وضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1.
66. عمار زيوش ، وعدناني عبد القادر، الفلسفة، المعهد التربوي الوطني، 48/2
67. عبد بليغ: الرؤسة التداولية للإستعارة، مجلة علامات، ع23،2005.
68. عبد العزيز عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي -قراءة- ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ ،ج11.
69. نصر حامد أبو زيد : النص والسلطة والحقيقة ، ط4 ، 2000، المركز الثقافي العربي .
70. محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ط1 ، 1411هـ/2001.
71. محمد الصباغ: التصوير الفني في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط1.
72. محمد الصغير بناني : النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 .
73. محمد العمري ، البلاغة العربية : أصولها وامتداداتا ، المغرب : إفريقيا الشرق ، ط1 ، 1999 .

74. محمد العمري : في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) ، إفريقيا
75. محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعية ، القاهرة ، ط1 ، 2005
76. محمد ايت حمو : ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي ، حمو النقاري ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ندوات ومناظرات ، رقم 134 ، ط1 ، 1427هـ/2006 م .
77. محمد بن إدريس الشافعي:الرسالة ،تح/أحمد محمد شاكر ،المكتبة العلمية .
78. محمد خطابي : اللسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 .
79. محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2008 .
80. محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2005 .
81. محمد عبد الله جبر ، أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ن دار المعارف، 1989 .
82. محمد علي الصابوني: من كنوز السنة
83. محمد فخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي .
84. محمود احمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ط2002 .
85. محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى ، أنظمة الدلالة في العربية ، دار المدار الإسلامي ، ط2 ، 2007 .

86. محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،ط/4،2005.
87. محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار المعارف الإسكندرية ، 1962 .
88. ملكية غبار : احمد اميزل ، الحجاج في درس الفلسفة ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2006 .
89. ميشال فوكو : حفريات المعرفة ص 96 نقلا عن : إدريس مقبول مرجع سابق .
90. – هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) لفريق من البحث في البلاغة والحجاج بإشراف حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب منوبة ، تونس سلسلة آداب ، 1998 .
91. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، منوبة : تونس .

المراجع الأجنبية:

92. David Nunan : discoure analysis, penguin books , first published 1993,p6
93. –
94. Dominique Mainganeau : Analyse le texte de communication dunod , paris 1998 , p5.
95. Emile Benveniste : problèmes de l'linguistique générale, edition glimard 1966 p 241-242.
96. 3-Ferdinand de Saussure : Cours de linguistique générale Dalila Morsly , EN.R.G. édition .Alger.1990.
97. Georges Mounin : Dictionnaire de la linguistique ; quadrige , PVF , édition 1974 .
98. Haslet B.J : Communication stratégique action in contexte نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب

99. jean Dubois et autres .dictionnaire de l'linguistique , libraire la rousse-paris,1973.
100. Jeorges Mounin : dictionnaire de la linguistique, quadrige .P.V.F édition 1974.
101. –Kant Bach , linguistics communication and speech acts,theMITpress,Cambridge, Massaelusetts.USA1979
102. Oswald Ducrt.JeanMaies Cheffer :Nouveau dictionnaire encyclopedique des science du langage,Edition du seuil ,1995

***المراجع المترجمة :**

103. اوبيير دريفوس وبول ، رابي نوف ، ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية) ، ترجمة جورج أبي صالح ، مراجعة وشروح ، مطاع الصفدي ، مركز الإنماء القومي بيروت.
104. اوزفالد ديكرو : السلالم الحجاجية (les échelles argumentation) منشورات مينيوي ، باريس ، 1980 .
105. اوستين ، نظرية أفعال الكلام ، ترجمة عبد القادر قنين ، إفريقيا الشرق ، 1991.
106. ج.ب.براون ـ ج.يول : تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليكي ، منير التريكي ، جامعة الملك سعود 1418هـ.
107. روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ،تر: تمام حسان ، ط1 ، 1998، عالم الكتب ، القاهرة/مصر .
108. روبرت بوجراند : وولفجا نج دريسلر ، مدخل إلى علم لغة النص ، تر ، الهام أبو غزالة ، علي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1999 .
109. سارة ميلز : الخطاب ، ترجمة يوسف غول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004 .

110. ستيفن اولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة ، كمال بشر ، دار الطباعة القومية ، القاهرة ، 1962.
111. فان ديك : النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : تر ن عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، بيروت .
112. فرانسواز ارمينكو : المقاربة التداولية ، تر : سعيد العلوش مركز الإنماء القومي.
113. – هنريش بليش : البلاغة والأسلوبية ، ترجمة محمد العمري ، نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب.

المعاجم والموسوعات

114. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت/لبنان ، ط1 ، 1955 .
115. أي : ونسنك ، ي.ب منسخ : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مطبعة بريل ، ليدن ، 1943.
116. قطب مصطفى سانو : معجم مصطلحات أصول الفقه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ .
117. محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم دار الفكر بيروت 1986 .
118. هيثم الأيوبي وآخرون : الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1981 .

***المجلات:**

119. إبراهيم إيرش : حول حدود استحضار المقدس في الأمور الدنيوية ، ملاحظات منهجية في مجلة المستقبل العربي بيروت /لبنان ،ع/80 -1994.

120. بشير إبرير: في تعليمية الخطاب العلمي ، مجلة التواصل ، جامعة باجي مختار ، عنابة، جوان 2001 .
121. رتشارد : فلسفة البلاغة ، ترجمة ناصر حملاوي وسعيد الغانس مجلة العرب والفكر العالمي ، ع13-14 ربيع 1991.
122. رومان جاكسون : التواصل اللغوي ووظائف اللغة في : ميشال زكريا : الألسنية (علم اللغة الحديث ، قراءات تمهيدية) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط2 ، 1405هـ ، 1985م
123. محمد سالم ولد محمد الأمين : " مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة " عالم الفكر : الكويت ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثالث ، يناير – مارس 2000م .
124. صبحي إبراهيم الفقي : التناص بين القرآن الكريم والحديث الشريف ، مجلة علوم اللغة ، المجلد 7 ، ع2 ، 2004 ، دار غريب ، القاهرة

***المواقع الالكترونية:**

125. جمعان الكريم : الإستراتيجية وعلاقتها بالنص والخطاب، www.google.com

فهرس الموضوعات